هل يهزم الفكر؟

عالم هوميروس وعلم الآثار

الليبرالية الجديدة مفهوم وممارسة

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1820» الأحد 2023/5/28م - 8ذو القعدة 1444 هـ — 200 ل.س

لوحة للفنان التشكيلي سهيل بدور

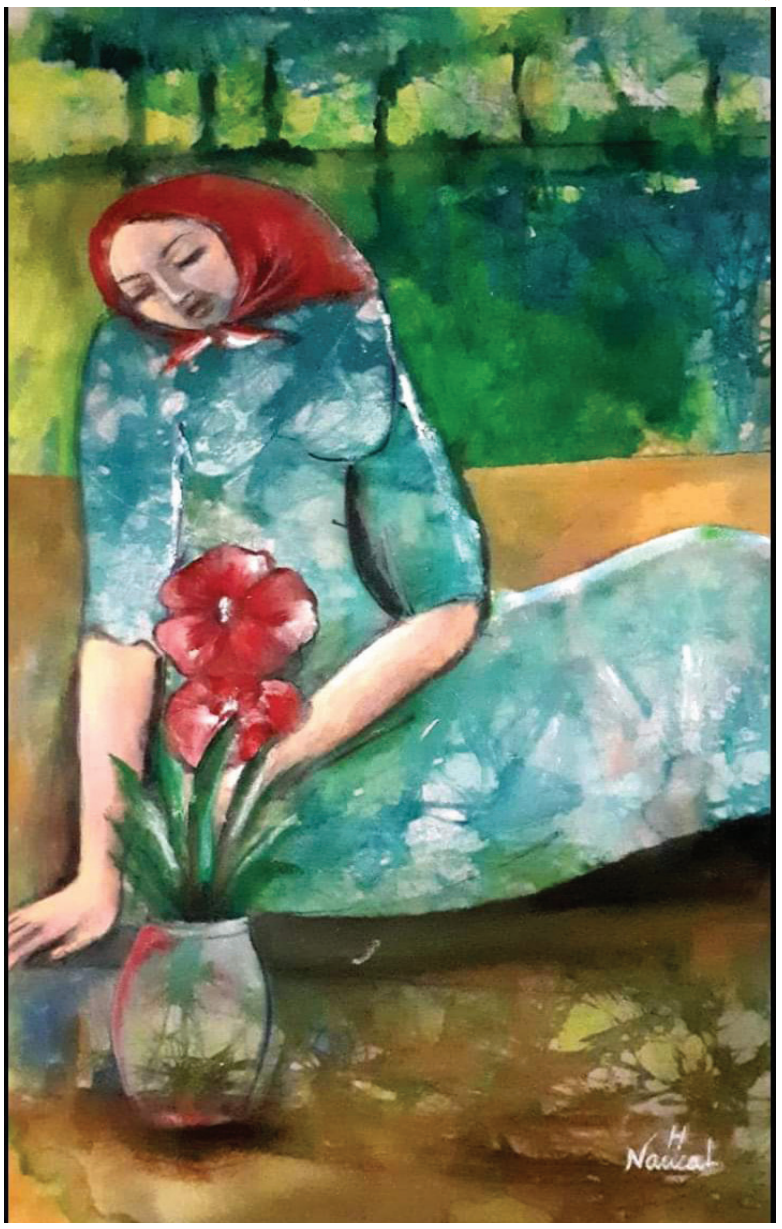

لوحة للفنانة التشكيلية نوال الحلبي

الافتتاحية

الأسبوع الأدبي

كتبها: د. محمد الحوراني

الأخلاقُ والانتهازيّة... صراعُ المُتناقضات

لا أحدَ يُنكرُ وجودَ فئةٍ من المُثقّفين والمُبدعين والكُتّاب أصحاب القيم والمبادئ الرفيعة الراغبين في النهوض بواقعنا الثقافيّ والإبداعيّ والعلميّ والتعليميّ، وهم أصحابُ طموح ومعايير دقيقة وعالية تنشدُ النجاحَ الرفيع والنهوض في اتجاهٍ واقعٍ يليقُ بالأمّة وثقافتها وتاريخها الذي يحملُ إرثاً رفيعاً من القيم والأخلاق والمُرتكزات الإنسانية البعيدة عن الانتهازيّة والرداءة، لكنَّ هؤلاء يَصطدِمُونَ، غالباً، بأشخاصٍ في قيادةِ المشهد الثقافيّ يُحاولونَ إدارةَ دفّته والتحكُّم فيه، كما أنهم يَجِدُونَ عوناً ودعماً من فئةٍ لا بأسَ بها من أدعياء الثقافة والإبداع، التي تسلّلتْ إلى المشهد في غفلةٍ من الزمن، وهو تسلُّلٌ أضعفَ المشهدَ الإبداعيّ، وأحبطَ كثيراً من الأقلام المُبدعة الصادقة والقادرة على النهوض بهذا المشهد وتخليصه من كثيرٍ من سلبيّاته التي علقتْ به نتيجةَ خيانةِ بعضِهم للأمانة وقبولهم بأشخاصٍ في المفاصل الثقافيّة لا يُحقّقُونَ الحدَّ الأدنى من الإبداع والفكر والثقافة والأخلاق، وهو ما من شأنِه أن يقذفَ بالمشهد الثقافيّ والإبداعيّ إلى الدّرْكِ الأسفل من التحلُّل والتسيُّب والفوضى، حينَها سيجدُ الكاتبُ والمبدعُ الحقيقيّ نفسَهُ قد انحدرَ سريعاً، وأصبحَ عاجزاً عن مُعالجةِ الخلل والضعف الكبير الذي تسلّلَ إلى الجسد الثقافيّ نتيجةَ الاستماعِ إلى أصحاب المعايير المُتدنّية، الطامحينَ إلى النجاح السهل، والأخذ بآرائهم.

إنّ التمسُّكَ بالقيم والأخلاق وتدعيم البيت الثقافيّ هو الضامنُ الرئيسُ لنهضة الأمّة، كما أنهُ الكفيلُ ببناء مُؤسّسات ثقافيّة وتربويّة قادرةٍ على تدعيم الأساس المعرفيّ والثقافيّ والإبداعيّ لكلّ راغبٍ في الانضمام إلى هذه المُؤسّسات وتطوير إمكاناته وتحقيق حضوره الفاعل على مختلف الأصعدة.

صحيحٌ أنّ «التَّسفُّلَ أيسرُ من الترفُّع» كما يقولُ جمال الدين الأفغاني، لكنَّ الواجبَ علينا جميعاً أن نتعاونَ لأجلِ رفعةِ هذا المشهدِ والنهوض به، لأنّهُ الطريقُ الوحيد لتأسيسِ فعلٍ ثقافيّ قادرٍ على مُواجهة التحدّيات والحفاظ على الهوية، إضافةً إلى مُقاومة الأفكار والثقافات الهدّامة التي يُرادُ لها أن تُصبحَ بديلاً عن ثقافتنا وقيمنا، ليَسهُلَ اختراقُ مُجتمعاتنا والقضاء على منظومتها القيميّة والأخلاقيّة، وإحلال مفاهيم وأفكار بديلة عنها، ليست الليبراليّة والليبرالية الجديدة إلّا واحدة منها.

وأختمُ بما قالَهُ المُفكّرُ المغربيّ عبد الإله بلقزيز في كتابه نهاية الداعية: «هي الأخلاقُ إذاً، وصدقَ شوقي الذي ماهَى بينَ بقائها وبقاءِ الأمم. لقد انهارت أخلاقُ الالتزام لدى عشيرةٍ من المُثقّفينَ الرُّحّل، الباحثينَ عن الماء والكلأ، يَضربُونَ مضاربَهم أنّى وجدُوها. باتت الأخلاقُ الوحيدة التي تستحقُّ أن يتحلّى بها المرءُ هي أخلاق المنفعة، ولكنْ بالمعنى الشخصيّ البحت، أنا، ومِن بعدي فليأتِ الطُّوفان، وهي أسوأُ أنواعِ أخلاقِ المنفعة».

هل يهزم الفكر؟

كتب: عبد الحميد غانم

تقدّم أمة أو شعب أو بلد أو حتى إنسان مرتبط بالقدرة على تطوير الفكر ومحاكاته للمستقبل، فالفكر لا يهزم ولا يسقط، وإنما يتجدد ويتطور ويتقدم، وعندما يصطدم بمعوقات وعقبات، يعمل حاملو هذا الفكر على التغلب على تلك المعوّقات، وتغيير الأدوات من أجل التجديد والتطوير، وهنا تكمن عملية التحوّل النوعي للفكر.

والفكر القومي العربي هو أحد أوجه الفكر الإنساني الذي يساهم في عملية التحول الإنساني الثقافي الحضاري، فهو فكر إنساني يؤمن بأن الإنسانية مجموع متضامن يسعى إلى تحقيق أهداف وقيم إنسانية ونظم سياسية عادلة تحقق الرفاهية والسلام والسمو في الخلق والروح، ورفض الظلم والاحتلال والعدوان وتقديم المساعدة للشعوب المحتاجة.

لكن الفكر القومي العربي يتميز بسمات وتوجهات تمتع بها كفكر إنساني، لأنه:

أولاً: يعترف بوجود قومية عربية لديها الحق بأن تصبح أمة ذات سيادة.

وثانياً: يُسوّغ بالممارسة أن منطلق التنظير الفكري وصوغ برامجه السياسية المشتقة عنه يجسد مصلحة الأمة وليس مصلحة فئة ما في الأمة.

وعندما يتعامل حامل الفكر القومي مع حاجات الناس والشبان المباشرة فسوف يكتشف مصادر قوته الذاتية.

فمثلاً سوف يكتشف أن الهوية ليست مسألة نظرية بل هي شاغل أساس وملحّ للناس والشباب مثل بقية حاجاتهم الأساسية، كما سوف يكتشف أن الجواب المتمثل بالهوية العربية المنفتحة غير الإقصائية في مقابل الطائفية والعشائرية، هي أحد مصادر قوة الفكر القومي والتيار العروبي.

فالقومية العربية التي ينطلق منها الفكر القومي العربي ليست رابطة دم ولا عرق، بل هي جماعة متخيلة بأدوات اللغة ووسائل الاتصال الحديثة تسعى لتصبح أمة ذات سيادة.

والتسويغ والتنظير لهذا السعي هما الأيديولوجية القومية العربية.

القومية هي غير العروبة القائمة منذ ألفي عام، وهي بالتأكيد غير الإثنية العربية المتخيلة من أصل مشترك.

القومية العربية هي جماعة متخيلة بأدوات اللغة ووسائل الاتصال الحديثة تسعى لتصبح أمة ذات سيادة، كلها جاءت في إطار المثالية والثقافة القومية التي لم تدرك طبيعة الواقع وتحدياته لا سيما جرّاء التطورات السياسية بعد الاستقلال من الاستعمار والاحتلال العثماني والأوروبي الغربي وقيام الدولة ولم تقم وحدة الأمة واستمرار الصراع العربي -الصهيوني.

في الواقع لم يتعّرف المفكرون القوميون العرب، في بادئ الأمر، على الدولة كجهاز متكامل، بل كعناصر مبتورة عن جهاز متكامل للدولة، ومنعزلة عن نظرية متكاملة للدولة، فمصادر القوة لم يروها في الدولة، التي تتطلب إرساء القواعد المادية والتنظيمية والفكرية لبنائها، وإنما بدت لهم ثقافية الطابع.

وحينما تعرضت كتاباتهم لدعائم الدولة السياسية فقد ربطتها بفكرة مثالية عن الوحدة القومية، أكثر مما ربطتها بالقوانين والمؤسسات والجيوش والاقتصاد.

فالحركات السياسية التي تبنت الفكر القومي في أدبياتها وعملت على تنفيذه واقعاً اصطدمت بالكثير من المعوّقات، حتى التي وصل منها إلى السلطة، ونجحت في إقامة اتحادات ثنائية وثلاثية ورباعية كخطوة على طريق الوحدة العربية الكبرى، واجهت صعوبات ومعوقات، طرحت تحديات جديدة، ووجدت بوناً شاسعاً بين النظرية والتطبيق على الرغم من الكثير من المقومات التي اعتمد عليها الفكر القومي العربي، وتجمع أبناء الأمة العربية، وهي الأرض والتاريخ واللغة والمصالح، إلا أن هناك مقومات تحتاج من الفكر القومي إلى تجديد نفسه وتطوير أدواته والاستفادة من التجارب الأخرى.

لقد اهتم الفكر القومي العربي بطابع الحكم السياسي وبمظاهر السلطة أكثر مما اهتموا ببناء مرتكزات الدولة الاقتصادية والاجتماعية والقانونية.

ويبدو أنّ مكمن الإشكال راجع إلى أنّ الدعوة القومية العربية، على الرغم من الزخم الذي واكبها في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي خاصة، لم تبدع آليات تحقّقها وإنجازها في معترك التاريخ.

لذلك يضطر الفكر القومي إلى تجديد نفسه باعتماد أدوات حديثة وعملية قادرة على مواكبة تطورات الوقع وضرورات المستقبل.

فالفكر القومي العربي حمل رسالة إنسانية ليست رسالة محددة خارج المكان والزمان، وإنما رسالة منفتحة لا ترتبط في الماضي فقط بل بالحاضر والمستقبل، تهدف إلى تلبية حاجات الحاضر وضروراته، وتعمل على تجاوز مخلفات الماضي وسلبياته والاستفادة من إيجابياته وتطويرها، وأن يستفيد هذا الفكر من مخزونات الأمة الحضارية الإنسانية لتحقيق الإنجازات القادرة على الارتقاء بفكر الأمة ودورها الحضاري وإزالة العراقيل التي تعطل تنميتها وتطورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

فالوحدة التي عدّها الفكر القومي كأساس في قيام الأمة العربية الواحدة ليس تحقيقها بلصق أجزاء من الوطن العربي إلى جانب بعضها البعض، بل هي عملية حضارية نهضوية عظيمة تبعث الطاقة الكامنة في أعماق الأمة، لتعيد انطلاقتها وانبعاثها وتشكيلها بشكل حضاري يرتقي بالدور الإنساني للأمة وبفكرها إلى العالم، عبر إبداعات وإنجازات جديدة ورائدة، تنهض بالحاضر وتحاكي المستقبل برؤية حضارية منفتحة.

إن هذه الأمة التي استطاعت عبر إشراقات عديدة، وفي فترات مختلفة من التاريخ أن تقدّم للإنسانية أعظم الإنجازات منذ آلاف السنين، وكانت مهد الديانات السماوية التي انتشرت في جميع أرجاء العالم، وأرض الحضارات والرسالات، وصاغت الأبجدية الأولى التي انتشرت في القارات الخمس، وابتكرت الأرقام العربية التي لا تزال سائدة إلى اليوم، ووضعت أسس قياس الزمن وتقسيمه على أعوام وشهور وساعات ودقائق، وأسست علوم الفلك والرياضيات والكيمياء والطب، كما حظيت بأفضل الإرهاصات في العالم في مجالات الفكر والأدب والملاحم، وصهرت جميع الحضارات الإنسانية القديمة والعالمية في بوتقة الثقافة العربية، لا تزال هذه الأمة بفضل كل ما تقدم في جوهرها مستمرة في حاضرنا، حتى وإن فقدت اليوم في ظل التطورات الأخيرة في منطقتنا والعالم شيئاً من روح المبادرة وبعض التجانس وروح الإبداع والابتكار، إلا أنها لا تزال قادرة على استعادة دورها الحضاري الإنساني، عندما تعقد العزم على تجاوز الصعاب مهما عظمت، وعلى امتلاك ناصية المعرفة والعلم للوصول إلى الأهداف وفق آلية معاصرة تتجاوز الصعوبات والتحديات.

الفكر... قضايا وآفاق

كتبها: عيد الدرويش

الفكرُ ميزة بشرية، وجُهدٌ إنساني كَرَّمَ اللهُ به الإنسان، والفكر والإبداع ينتجان من قوة العقل، ويتفاضل الناس بينهم بالعقل ومخرجاته، كما تتفاضل الأمم والشعوب في نتاجها المادي والروحي، وتتفوق بعضها على بعض، والفكر عملية تراكمية، وعصارة العقول منذ أن وجد الإنسان على هذه الأرض إلى يومنا هذا، وبه ارتقى وتطور في مجالات الحياة كافة، وتقدمت الأمم والشعوب، وبنيت الحضارات، وبالفكر يَعرف الإنسان كل شيء، وبه يتعرف على كل شيء، ليخلق انسجاماً معه وما حوله، ويرسم آفاقاً مستقبلية ومتخيلة، يتوق لرؤيتها واقعاً ملموساً، والإنسان يستحث الخطا في جهود حثيثة لخلق واقع جديد، والفكر لا تنظمه قوانين الطبيعة، ولكنها كانت مادة له، والعمليات الذهنية والحسية والحدسية التي لا تتوقف، تدفع بالفكر وفي حركة دؤوبة لإيجاد منظومات معرفية جديدة ليس بما هو كائن، ولكن بما يجب أن يكون، وينطلق منها في تفاعل جديد عبر التجربة والبرهان، لتصل بالإنسان إلى حد اليقين في الممارسة، عندما تحقق له حالة الاشباع المعرفي، وتلبي له كل متطلبات أفراد المجتمع، وإن استشراف المعرفة بالفكر يرى الإنسان ما بداخله وما حوله، ويستكشف الظواهر قبل حدوثها عبر مصفوفة فكرية ومعرفية نسجها العقل وخلق تراكماً معرفياً هائلاً في العلوم كافة، ويراقب الواقع بحواسه الخمس وحدسه الداخلي من خلال الإدراك والملاحظة، ساهمت بشكل كبير في إخراج القوة الكامنة للعقل، سعياً من الإنسان في الحصول على السعادة والبحث عن كل مقومات العمل ومتطلبات الحياة، في بنية فوقية تتعلق بالقيم والمُثل مثل الخير والحق والعدالة والأخلاق، وكل المسائل الرياضية، وإن من أعظم إنجازات الفكر هو صناعة اللغة لتيسر حياة الأفراد في التخاطب والمعاملات ونقل العلوم والمعارف بينهم، فكانت اللّحمة والسَّداة في بساط التقدم والحضارات، وباللغة يستطيع الإنسان أن يعرف الماضي ويُدوّن المعارف والعلوم العلمية والعلوم الإنسانية والتجارب وتدوين حركة التاريخ وحوادثه، ولم تقف اللغة عند حدود التخاطب والتدوين فحسب، بل كانت أسلوباً في التفكير، وإن تعدد اللغات بين الشعوب هو ثراء فكري ومعرفي، وينعكس بشكل كبير على رفع مستوى الوعي لدى المجتمعات.

إن الأفكار تسهم في رفع مستوى حياة الإنسان، لأنها الروائز التي يسعى إليها، ويطمح في الوصول إلى قيم أعلى وأنقى وإن كانت بعيدة المنال لكي ينالها، وإن لم ينلها، ولن ينالها بالشكل المطلق، لأنها خارج حدود العقل والفكر، ومن الواجب عليه أن يبقى يستحث الخُطا، ويكفيه شرف المحاولة، ولا تقلّ أهمية الفكر في إنتاج البنية التحتية، لأنها تتفاضل بإيجاد كل النتاجات المادية في حياة الإنسان وإنجازاته، التي ترضي حاجاته وتشبع دوافعه، فضلاً عما يستولد من بين الأفكار ابتكارات جديدة ومتجددة، إن درجة التطور والتقدم لأي مجتمع تقاس على مستوى الفكر الذي يتناوله العامة بين أفراد المجتمع ولا يقتصر على طبقة من النبلاء، دون السواد الأعظم من الشعب، لأن الجميع لهم شأن في الفكر والإسهام في حركة الحياة، وفي أدق تفاصيل الحياة العامة من عمليات حسابية وعلاقات اجتماعية وبنية سياسية، ويمزج بين البنيتين الفوقية والتحتية، وفق منظومة فكرية في العلاقة الجدلية بين الفكر واللغة، وكذلك بين الفكر والثقافة،...إلخ، يعتمد على الحرية في الإبداع، والفكر والعقل متلازمان، يساهمان في الرسم المعرفي للحياة، وهو من يقوم بالإبداع بشقيه الكشفي، والوجداني والعلمي، في عملية ذهنية وعقلية يجريها الإنسان فيما يتعلق بوجوده في هذا الكون ومعرفة ما حوله، وكذلك استكشاف عوالم أخرى لم يلامسها بحواسه، واستطاع الوصول إلى قضايا مجردة، في المحاكمات العقلية والجدل والمنطق وقوانين الرياضيات، فينتقل من المحسوس إلى المجرد، والعكس صحيح، معتمداً على صياغات منهجية ومعرفية وضعها العقل والفكر مقدمات لاستنتاجات جديدة وهلم جراً، كما يقوم بتدريب أقرانه على تلك المعارف، أو يدوّنها في لغات تصل إلى كل إنسان في هذا العالم، وتبقى في حالة اضطراد معرفي وتراكمي تصحيحاً، أو إضافة، أو ابتكاراً، في عمليات التحليل والتركيب والاستنتاج، والفكر هو مقياس تقدم الشعوب والأمم والحضارات، لتدخل الجغرافيا أيضاً في نواميس المعرفة، كأن نقول الفكر العربي، أو الفكر الأوروبي، أو الفكر الأمريكي، لأنها أخذت خصائص المجتمع الذي بنى تلك المعارف وعصارة أفكار أبناء تلك الجغرافية، والفكر ليس مقتصراً على مجتمع دون آخر، أو شخص دون آخر، أو عصر دون آخر، كل ذلك يؤكد أهمية الفكر في حياة الإنسان، ولنطرح سؤالاً افتراضياً، ما شكل الحياة البشرية من دون الفكر؟ فالإجابة في مسار واحد بأن الإنسان لا يختلف عن الكائنات الأخرى التي تسيّرها الغريزة فقط.

إن القصور الفكري يدفع المجتمعات أن تبقى حبيسة أفكار جامدة غير قابلة للتطور، وتنغلق على نفسها تخيم على عقول أبنائها أفكار - من زمن سالف- يَدّعي أبناؤها بأنها مقدسة أو تكاد، ولا يستطيع أن يدنو منها في المناقشة والتحليل والتركيب، ومدى فاعليتها في الحياة، وقد غلّفها بالعواطف، وبقيت سائدة بين أفراد المجتمع، ولم يستطيعوا تجاوزها، بسبب قصور معرفي وفكري، فالعواطف والرغبات هي غريزة عمياء، ولكن الفكر هو من يضعها في الموضع الصحيح في حياة الإنسان، والفكر هو المصباح الذي يضيء به داخل الإنسان ويعرف كل ما يجول في داخله، وبه يستهدي طريقه في كل الأوقات، وبالفكر والوعي يدرك الإنسان نفسه بأنه جرم صغير، وانطوى فيه العالم الأكبر.... فكل المعارف والعلوم والتقنيات والاختراعات والاكتشافات التي تنعم بها البشرية اليوم، قد خرجت من رحم الفكر!

الليبرالية الجديدة مفهوم وممارسة

كتب: د. سليم بركات

تعدّ النيوليبرالية نظرية في ممارسة الاقتصاد السياسي، والغاية من وجهة نظر أتباعها هي تعزيز سعادة الإنسان ورخائه، وهي تستند لتحقيق ذلك على مهارات الفرد وإطلاق حريته للقيام بمشروعاته في إطار مناخ اجتماعي يتصف بالحقوق القوية للملكية الخاصة والتجارة الحرة، وفي مثل هذه الحالة من الممارسة يكون دور الدولة، هو خلق الإطار المؤسساتي والحفاظ على ما يتلاءم مع ممارسات كهذه، بمعنى على الدولة إيجاد الهيكليات والوظائف القانونية، والدفاعية، اللازمة لتأمين حقوق الملكية الخاصة، وأن تضمن بقوة عمل الأسواق في شكله الملائم لها، وفيما عدا ذلك لا يجوز للدولة أن تتدخل إلا في الحدود الدنيا المجرّدة.

ليست النيوليبرالية نظرية جديدة في التاريخ البشري، وإنما هي متأصلة فيه، تنتظر فرصتها تحت أجنحة السياسة العامة باعتبارها الدواء الشافي للأخطار التي تهدد النظام الاجتماعي الرأسمالي، والحل الجيد لمساوئه، لتكون البداية مع الفيلسوف والعالم الاقتصادي (فريدريش فون هايك) فيلسوف وعالم اقتصادي نمساوي الأصل بريطاني الجنسية، ١٨٩٩-١٩٩٢ والحاصل على جائزة نوبل عام ١٩٧٤ مناصفة مع منافسه الأيديولوجي الاقتصادي السويدي جونار ميردك ١٨٩٨-١٩٨٧، حيث تشكلت حوله مجموعة من الأكاديميين الاقتصادين، والمؤرخين والفلاسفة، أطلقت على نفسها جمعية (مون بليرين) وهو منتجع سويسري كان فيه لقاؤهم الأول، وكان من أبرزهم العالم الاقتصادي (لودفيج فون ميزس) والاقتصادي الشهير (ميلتون فريدمان) والفيلسوف النقدي (كارل بوبر) وقد جاء في بيانهم الصادر عن لقائهم هذا: (إن القيم الأساسية للحضارة في خطر، بعد أن اختفت الظروف الأساسية لكرامة الإنسان وحريته من بقاع واسعة من سطح الكرة الأرضية، وفي بقاع أخرى تتعرض هذه القيم لخطر دائم، من تطور التوجهات الحالية للسياسة، وقد ضعف موقع الفرد والجماعة التطوعية، وعلى نحو متصاعد بسبب الامتدادات للقوة القسرية، وحتى حرية الفكر، والتعبير، وهي أثمن ما يملكه الإنسان الغربي، مهددة بانتشار عقائد تدّعي التسامح عندما تكون في موقع الأقلية، لكنها لا تسعى إلا لتأسيس موقع قوة لها، تتمكن من خلاله من كبت وإلغاء كل الآراء ما عدا رأيها)، ونحن لا نجانب الصواب إذا وصفنا هؤلاء بأنهم ليبراليون ملتزمون بمثل الحرية الشخصية، وبمبادئ السوق الحرة الاقتصادية، كما لا نجانب الصواب إذا قلنا إنهم يرفضون المعايير الأخلاقية المطلقة، دون إخفاء تأثرهم بآبائهم من الليبراليين الكلاسيكيين أمثال (العالم الاقتصادي البريطاني جون مينارد كينز١٨٨٣-١٩٤٦ الذي يعدّ من أهم الاقتصاديين في القرن العشرين، وكذلك كل من العلماء الاقتصاديين البريطانيين، ألفرد مارشال ١٨٨٢-١٩٢٤، ووليم سانلي جيفونز ١٨٣٥-١٨٨٢، وديفيد ريكاردو١٧٧٢-١٨٢٤، زد على ذلك العالم الليبرالي الاقتصادي الأسكتلندي آدم سميث ١٧٢٣-١٧٩٠.

من هذا المنطلق نستطيع أن نقول إن الليبرالية الجديدة هي حزمة من السياسات الاقتصادية التي انتشرت في العقود الأخيرة، والتي تزيد الفقراء فقراً، والأثرياء ثراءً، وهي تهدف إلى منع الصراع الطبقي، وتقدم نفسها على أنها نوع جديد من الليبرالية القديمة، التي اشتهرت في الغرب عندما قدم آدم سميث كتابه ثروة الأمم، عام ١٧٧٦ وطالب فيه بإلغاء التدخل الحكومي في الشؤون الاقتصادية، ورفع القيود عن عملية التصنيع، والتعريفات الجمركية، مركزاً على التجارب الحرة كوسيلة للنهوض، التي تعني أن أصحاب رؤوس الأموال أحرار في اختيار الوسيلة التي يجنون بها أرباحاً طائلة، وبأن اليد الخفية في السوق هي الوسيلة الأفضل لحشد وتعبئة الغرائز البشرية حتى الوضيعة منها مثل الشر، والطمع والرغبة في الثروة والسلطة، لأجل فائدة الجميع.

هناك علاقة حميمية مشتركة بين النيوليبرالية والماسونية من حيث تأكيد حرية التعبير، وعلمنة التشريعات، ومساواة الأديان من منظور دنيوي، كيف لا وعبر التاريخ الكثير من رواد الفكر الليبرالي أعضاء في المحافل الماسونية ومنهم ، (فولتير، ودالامبير، وديدرو، وهليفتيوس، كوندروسيه، ودالباخ... كيف لا والثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ هي صناعة ماسونية تحمل شعاراتها (حرية، مساواة، عدالة)، ولقد تسللت الليبرالية إلى الوطن العربي والعالم الإسلامي من خلال الجمعيات الماسونية والإرساليات التبشيرية بضغط استعماري أوروبي ونتيجة للتخلف العربي المتوارث عثمانياً، الذي يجهل أهدافها وطموحاتها الامبريالية الصهيونية، ونحن لا نجانب الصواب إذا قلنا إن النيوليبرالية ما زالت مستمرة مع اندفاعات ثورات ما يسمى الربيع العربي، المؤتمرة بالقرار السياسي الأمريكي على الصعد كافة وجميع المستويات.

باختصار الليبرالية الكلاسيكية منها والجديدة تتركز على حرية الفرد المطلقة، وهي تنظر للمجتمع على أنه مجموعة من الأفراد تسعى إلى إشباع رغباتها، وتحقيق مصالحها الذاتية بشكل أناني، وإذا كان من خلاف بين الليبرالية الكلاسيكية، والجديدة فإنّ الليبرالية الجديدة أكثر توحشاً بترسيخها سيطرة الشركات الكبرى متعددة الجنسيات، وكونها تمتلك المال والقوة لممارسة ضغوط سياسية، وفرض واقع اجتماعي يناسبها، فهي إضافة إلى كلّ ما سبق، مركزة على الحرية الإباحية والشذوذ الجنسي، والعري، والإلحاد، والاستخفاف بالمعتقدات.

الفهد يترك نشيده ويلحق بنوارسه المهاجرة بعيداً عن أعشاب البحر

كتب: علي العقباني

ببساطة وألم ووجع لا يكتفي الفقدان بجعلنا كائنات هشة وربما بليدة أحياناً مستاءة من التاريخ والغياب والخسارات، هكذا يُلقي حيدر حيدر وليمة أعشابه المنحدرة من جبال طرطوس إلى أعماق البحر المتوسط روحه صاعداً بها سموات الكتابة والرأي والحياة والرواية، هكذا يلقي لنا صاحب «وليمة لأعشاب البحر» وليمته الأخيرة تاركاً لنا كمّاً كبيراً من الأسئلة والروايات والفجائع والأحلام، هكذا يرحل حيدر حيدر أحد أعمدة الرواية العربية في القرن العشرين، فيصبح العام بارداً وبلا غناء، ولا نسمع من بعيد سوى غناء طائر مستوحش في وحدته، يتركنا في «هذا الزمن الموحش» عاريين وسط الأسئلة والموت والرحيل، وها هي «الوعول» تغادر غاباتها وتترك فيضان البحر على شواطئ اللهفة وحيداً.

78 عاماً عاشها حيدر حيدر بكتب الروايات والقصص ويناضل كمثقف ثوري عمل في الجبهات وقاتل مناضلاً ضمن صفوف المقاومة الفلسطينية وكتب وأثار زوابع من الحوارات والنقاشات حول الأدب والرواية والثورة والنضال والمثقف والثقافة وفلسطين فكانت «أوراق المنفى».

كان حيدر حيدر مؤسساً وعضواً لاتحاد الكتّاب العرب عام 1968 وعمل في مكتبه التنفيذيّ، وكان مؤلف «الوعول» لعام 1970، أولى منشورات هذا الاتحاد.

تابع مسيرته الأدبية في الجزائر بعد أن سافر إليها عام 1970، وعمل مدرساً في مدينة عنابة، مشاركاً في الثورة الثقافية الجزائرية.

استغرق في كتابة أولى رواياته سبع سنين، وكانت بعنوان "الزمن المتوحش"، ونشرتها دار العودة في لبنان عام 1973، مستوحياً مضمون الرواية من تجربته في مدينة دمشق ومناخها الثقافي والسياسي.

عمل لاحقاً كمصحح لغوي في لبنان، التي هاجر إليها بعد عودته إلى دمشق واستقالته من مهنة التدريس، وأضاف هناك مجموعة "الفيضان" القصصية إلى قائمة أعماله التي أصدرها اتحاد الكتاب الفلسطيني عام 1975.

تقوم تجربة "حيدر حيدر" الروائية في روايته "وليمة لأعشاب البحر" التي أثارت ضجة كبيرة في مصر أدت إلى إهدار دمه من الأزهر، على أحداث لم يعشها هو، في مدن عراقية وجزائرية وهو السوري، ووصف فيها

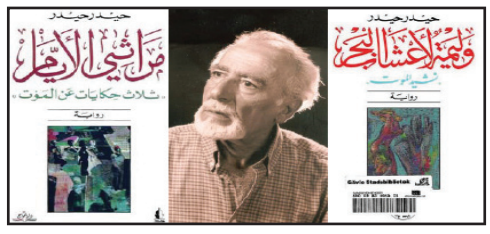

حيدر حياة العراقيين في جنوب العراق في الأغوار والمستنقعات وتحدث عن مشكلاتهم كأنّه عراقي، وهو الروائي السوري الذي تناول همّاً عربياً وغاص في مشكلات لا ناقة له فيها ولا جمل في العراق والجزائر وهذا يدل على اتساع أفق الرؤية عنده وإنسانيته اللامحدودة.

كان حيدر واحداً مع أبناء جيل أدبي مميز في تجاربه وأفكاره وأحلامه، الذين أدخلوا مفاهيم الرواية الحديثة بعد أن عرفت الرواية الاجتماعية الوصفية التي كانت تُعنى بالأحداث والوقائع، هذا الجيل أدخل تغييراً جذرياً على الرواية السورية اسمه الأسلوب التعبيري الذي اهتم بالعالم الداخلي، وحول هذا يقول حيدر: الرواية التعبيرية التي كتبتها دخلت في مجالات علم النفس واللاشعور الفردي والجماعي، الأحلام والكوابيس عند الإنسان، لقد كان الزمن في الرواية الوصفية الاجتماعية يجري بشكل وقائع يومية مملة، على عكس الرواية التعبيرية التي أحالت الزمن المستمر إلى زمن متناوب ومتقطع، فلم يعد لديّ الزمن مستمراً، بل مموّج ويظهر هذا التغيير في أسلوب تيار الوعي عند جويس وبروست وفوكنر وفرجينيا وولف، أضف إلى أن الذاكرة هنا أمست ذاكرة متنقلة، هذا الأسلوب واحد من التغييرات الجذرية في الرواية العربية.

روايته «الفهد» تحولت إلى فيلم سينمائي لاقى شهرة واسعة في العالم العربي.

صدرت الطبعة الأولى لروايته «مرايا النار، فصل الختام» عام 1992 من دار أمواج في بيروت، أما روايته «شموس الغجر» فقد صدرت طبعتها الأولى عام 1997 من دار ورد في دمشق.

كتابه الأخير (يوميات الضوء والمنفى) الذي صدر عن دار ورد بدمشق، سيرة ذاتية، وفيها يكتب حيدر سيرته منذ خروجه من القرية إلى طرطوس، وبعدها إلى حلب، ومنها إلى دمشق وبيروت، وصولاً إلى قبرص والجزائر وباريس، هي سيرة وقائع مديدة وطويلة، وفيها يكشف عن أسرار للمرة الأولى، مختصر القول هي رحلة حياة خلال أكثر من نصف قرن منذ رحل فيها عن "حصين البحر" وعاد إليها عام 1985.

كتبها: منير خلف

عندما تكونُ الصورةُ أبلغَ من الكلام لغةُ (المريج) أنموذجاً

قد يتأخّرُ عاشقٌ عن أداء بعضِ واجباته اليوميّة بعدَ وقتٍ يسير، ليسَ لضعفٍ في انخفاضِ منسوبِ عاطفته، بل ربّما لوجودِ اعتباراتٍ أو تدابيرَ قلبيّة يفرضُنَ عليه المزيد من التأمُّل في انتظار ما يجيء، بغية تحقيقِ ما تتوقُ إليه حالُ النفس، وتلهجُ بذكرِ مُناهُ ألسنةُ الوداد.

فإن تأخّرَ ذلك العاشقُ عن أداءِ بعضِ واجباته أمّةً من الزمن، فلا بدّ له يوماً ما أن يؤدّيَ فروضَ قلبه معظمَها إن لم تكنْ كُلَّها، ويلبّيَ ما كان ينبغي أداؤها حين وجوبها.

أسوقُ أمامَ حاجَة ظمئي الماسّة إلى زمزم البلاغة هذا الكلامَ بعد أن منَّ الله عليَّ بقطف ثمار الموافقة على خطة بحثي: (جهود ابن الصّايغ في توظيف الشّاهد النّحْويّ في كتابه: اللّمحَة في شرح المُلحة) لمتابعة دراسة الدكتوراه في جامعة تشرين باللاذقيّة، للوقوف والتوقّف في محراب النحو والصّرف للارتقاء بمباني الحروف ومعانيها سعياً إلى بناء جسور جديدة تكون يسيرةً وسهلةَ السّير أمام الأجيال القادمة، بحثاً عن السعادة التي يختزلُ مآربَ مناهلها حديثُ الرسولِ صلّى الله عليه وسلّم: (مَنْ سلكَ طريقاً يلتمسُ فيه علْماً سهّلَ اللهُ لهُ به طريقاً إلى الجنّة).

أعودُ إلى عاشقي. قلبي. الذي تلقّى دعوةً خضراءَ مفتوحة من صديقه الشاعر مالك سليمانو ابن المريج في اللاذقية، الذي كان يعملُ مُدرّساً في مدارس الحسكة وريفها قبل أكثرَ من خمسة وعشرين عاماً، حيثُ تلقّيتُ دعوةً كريمةً منه منذ ذلك الوقت وربّما قبل هذا التوقيت بكثير من القصائد وغزير من الأشواق، وقد حان تتويج تلك الدعوة مقرونةً برحلةِ طلبِ العلْم في اللاذقية، اللاذقيّة التي منحَتْني طلبَ انتسابٍ إلى دمها الأزرق وخضرةِ جبالها المَدهامة.

وها قد تحقّقت الزيارةُ إلى المريج، إلى ريف اللاذقية، إلى جبالها التي تلامسُ أياديها حريرَ السّحب، وتقطفُ النجمات من صدر السّماء، إلى شروقٍ وغروبٍ لا يمكن للرائي أن يلمحَ فروقات بينهما، شروقٍ وغروبٍ مكلّلَين بهطل زقزقاتٍ من طيورٍ لا تُرى بالعين، وسقسقات نبعٍ (المريج) التي لا تُدركُ بالحواس، وهنّ يربّتْنَ على كتف الطريق أنْ هبّي بطيبك، واسفحي عطر الخزامى، وانشدي عبق (الزوفا) ونكهةَ الزعتر البريّ، وسحرَ (الطّيُون) نيابةً عن خبرات ابن سينا وتجاربه في طبابته لعلاج كثير من العلل والأدواء.

فمن لي بمُنقذٍ في عجز اللسان عن الوصف؟ ومن لي بمسعفٍ وأنا في محراب مساحات عالية وشاسعة من جمالات وجواهرَ لا يمكن للّغة أن تحوطها، ولا للأبجديّات أن تُتقنَها، وتعطيَها حقّها فيما وهبَها الخالقُ ممّا تعجزُ اللغاتُ بيانَها، وتستعْجمُ الألسنةُ برهانَها، فليس الشعرُ وحدَهُ قادراً على التقاط اللحظة التي تؤرّخ إحساسنا بالزمن، أو تقوم لحظة الاستشعار بمهمّتها الرؤيويّة في تقديم مشهد شعريّ قابل للتأويل والتأمّل، فلو كان لأبي تمّام أو للبحتري كاميرا (كلاكسي) أو (آيفون) ما احتاج أوّلُهما إلى قول:

يا صاحبيّ تقصّيا نظريكما ... تريا وجوه الأرض كيف تصوّرُ

وما احتاج ثانيهما إلى قول:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً ... من الحسن حتى كاد أن يتكلّما

وقد نبّه النيروز في غسق الدجى ... أوائلَ وَرْدٍ كُنّ بالأمس نُوّما

بعد خمسة وعشرين عاماً وربما أكثر من ذلك، تحقّقَ حلمُ العاشق بالبلوغ إلى حال الوصل، ومشاهدة آيات الجمال عن كثب، ليست مشاهدتها فحسبُ، بل التحديق والتأمّل في تفاصيلها حدّ الانصهار برهام الطبيعة، والانعتاق في رؤاها الضاربة في التحليق، إلى الدرجة التي تنسى فيها زمانك ومكانك الموسومين بالاسم، المؤطرين به، وأنك فيهما وبينهما.

شكراً للصديق الشاعر المضياف مالك سليمانو وهو يقرئ خلال مجموعتيه الشعريتين: (فراشات عاشقة، ومن مسارب النجوى) شجرات زيتونه السلامَ، كي لا تنحنيَ إلا مُطعمَةً أضيافَهُ ضوءَ الزيتون، ومُسْكنتَهم حرمَ الجَمَال ومستودع الأسرار، شكراً للطبيعة بأبنائها البررة سهولاً وجبالاً مترامية البذل والشموخ، وأفنانا مثقلة بكنوز الأرض ومفاتن كواعبها، وقِمَماً مزدانةَ الفضاء بشحاريرها وبلابلها ويمامها وقبّراتها، ومعزوفات الدوري والكناري وأبي الحناء والسمانى، وينابيعَ ثرّة تلمُ شملَ المشّائين في دروبها التي لا يُتقنُ عاشقوها غير فصحى الامتزاج بكيانها، وبلاغة الانتماء إلى بيانها.

النقد الاستعماري*

(جينوا أجيبي Chinua Achebe)**

- ١ -

ترجمة: د. محمد علي حرفوش[1]

عندما نُشرَتْ روايتي الأولى في عام 1958 تمت كتابة مراجعة غير اعتيادية عنها إلى حدٍّ بعيد من امرأة بريطانية، هي أونور تريسي، التي ربما تكون محررةً أدبيةً أكثر منها ناقدة، لكن ما كتبته كان آسراً إلى درجة أنني لم أنسَه. إذا ما تذكرت بدقة، عنونت المراجعة (ثلاث تحيات من أجل الفوضى! كان متن المراجعة ذاتها على النحو التالي: كيف لهؤلاء المحامين الزنوج... الذين يتحدثون على نحو عفوي عن الثقافة الإفريقية، أن يفضلوا ارتداء خوص النخيل؟ كيف لأجيبي أن يفضّل العودة إلى أزمنة جدّه البدائية بدلاً من التمسك بالعمل الذي يتمتع به في مجال الإذاعة في لاغوس؟

ربما ينبغي عليَّ أن أوضح أنّ النقد الاستعماري ليس دائماً صريحاً إلى هذا الحد لكن هذه الفظاظة الطنانة لمثال محدد قد تبرهن في بعض الأحيان أنها مفيدة في دراسة تصنيف الأجناس، يوجد ثلاثة أجزاء هنا: ماضي إفريقيا الشائن (تنانير خوص النخيل) الذي جلبت أوروبا إليه نعمة الحضارة (عمل أجيبي الحديث في لاغوس) التي أعادت إفريقيا إليها الجحود (روايات تشكيكية مثل ((أشياءُ تتداعى))).

قبل أن أنتقل إلى تنويعات متقدمة سأقدم مثالاً إضافياً من نوع أونور تريسي الذي أدهشني فعلياً جرّاء حداثة عهده (1970):

لمْ تَقُم الإدارة البريطانية فحسب بحماية النسوة من حالات طغيان أسيادهن الأسوأ، بل مكّنتهنّ أيضاً من خوض رحلاتهن الطويلة إلى المزرعة أو السوق من دون حارس مسلّح، لحمايتهنّ من تهديد الجيران العدوانيين، إنّ الروائيين النيجيريين الذين أبدعوا سرديات آسرة ريفية عن التناغم الأهلي في المجتمعات الزراعية الإفريقية، هم أبناء قدَّمَت لهم جهود تلك النسوة التعليم؛ لقد كانت القرية الوادعة التي ينظرون إليها بحنين إلى الماضي قرية تم تطهيرها من سفك الدماء والإدمان على الكحول بوساطة ضابط المقاطعة المصاب بالحمى وفتاة بعثة تبشيرية إسكتلندية تم اختصار سنين عمرها بسبب كل نوعٍ من الطفيليات المعوية.

والحق يُقالُ إن واحداً من أكثر الروائيين الأفارقة الريفيين إقناعاً بشكل قائم على الحنين إلى الماضي لم يستخدم ذكريات أجداده بوصفها مرجعاً أولياً بل استخدم سجلات الأنثروبولوجيين البريطانيين السفلة، ويُصدِّرُ صانع الأسطورة الإفريقي الحديث رؤيةً عن الحكم الاستعماري عبر عيون تراث ليبرالي مكتسب بصعوبة صاغه باحث العصر الفيكتوري المتأخر، بينما يتم إظهار المهاجرين من أبناء الوطن بوصفهم شخصيات كاريكاتورية في لوح تلاميذ المدرسة.
(Andreski 1971: 26)

لقد اقتطفت هذا المقطع على هذا القدر من الإطالة لأنني أولاً مفتون بأسلوب أيريس أندريسكي الأدبي الذي يسترجع بأمانة كبيرة نثر باحث المقاطعة الأنثروبولوجي الرسمي الرصين التابع للحكومة قبل ستين أو سبعين عاماً - وهو إشادة بقواها المميزة في التعريف إضافةً إلى ديمومة البلاغة الاستعمارية. (استبداديات أسيادهم)... (تهديد الجيران العدائيين)... مطهّر من سفك الدماء والإدمان على الكحول)، لكن علاوة على ذلك عزّزت أيريس أندريسكي الموقع الذي اتخذته أونور تريسي في اتجاه حاسم وبليغ - ادعاؤه بمعرفة أعمق ومقايسة موثوقة لإفريقيا بكفاءة أكبر مما أظهر الكاتب الإفريقي المتعلّم.

بالنسبة للعقل الاستعماري كانت قدرته على القول دائماً الأمر البالغ الأهمية: (أعرف السكان الأصليين الخاصين بي)، وهو ادعاء يفيد أمرين في الحال (أ) أن ابن البلد الأصلي كان حقاً بسيطاً تماماً (ب) أن فهمه والتحكم به قد سارا بالتوازي - الفهم كونه شرطاً مسبقاً للتحكم والتحكم يشكّل برهاناً مناسباً للفهم، وبناءً عليه في أوج حقبة الاستعمار كان أيّ حادث خطر قوامه بلبلة من جانب السكان الأصليين، يفيد كما هو الحال تلميحات مقلقة للتحكم المتسرّب، وكان مناسبة ليس فحسب من أجل تهدئة الوضع بوساطة الجنود لكن أيضاً (بعدُ) من أجل تفويض بعثة ملكية للتحقيق - اسم سام أيضاً لدراسة روتينية أخرى عن المؤسسات وتركيبة السكان المحليين النفسية، في غضون ذلك كان وضع جديدٌ يتطوّر عندما بدأت حفنةٌ من السكان الأصليين بالحصول على تعليم أوروبي ومن ثمّ بتحدي الوجود والموقع الأوروبيين في وطنهم الأم بوساطة الأسلحة الثقافية الأوروبية ذاتها، وللتعامل مع هذا الاستنتاج غير الاعتيادي قام الطرف الاستعماري بابتكار ذريعتين متناقضتين، لقد ابتكر نظرية (الإنسان الموزع بين عالمين) ليبرهن أنه مهما تعرض ابن البلاد الأصلي للتأثيرات الأوروبية فهو لن يكون حقاً قادراً على تشرّبها؛ مثل (بريستر جون [2] Prester John) كان سينزع قناع الحضارة عندما تحين الساعة الحاسمة ويميط اللثام عن وجهه الحقيقي، والآن، هل يعني هذا أن ابن البلاد الأصلي المتعلم لم يكن مختلفاً عن إخوته في الأدغال؟ آه، لا! كان مختلفاً؛ كان أسوأ، كانت محاولته المجهضة على صعيد التعليم والثقافة على الرغم من أنها تتركه على نحو تام غير ناجٍ من الضلال وغير قابل للتجديد في الحد الأدنى قد فعلتا فعلهما لديه - لقد حرمته المحاولة من الروابط مع قومه الذين لم يعدْ حتى يفهمهم والذين بالتأكيد لم يرغبوا حتماً بسخطه وحججه الزائفة، (أعرف السكان الأصليين الخاصين بي؛ هم مبتهجون بواقع حال الأمور، فقط أنصاف المتعلّمين البرابرة لا يعرفون حتى بني قومهم)، كم سمع المرء في الغالب ذاك الزعم والتنوعات الكثيرة منه في العهود الاستعمارية! وكم هو أمر هزلي تقريباً اكتشاف تركته في النقد الاستعماري لأدبنا اليوم! إنَّ كتاب أيريس أندريسكي هو أكثر من مجرد حكايا عجائز على الأقل من حيث القصد، وهو مستلهم على نحو واضح بفعل رغبة بإضعاف الشاهد الإفريقي المتعلّم (صانع الأسطورة الحديثة، كما تسمّيه) من خلال استدراج مباشر لامرأة الأدغال غير الفاسدة التي احتفظت بامتنان طيّب لتدخل أوروبا في إفريقيا، تُفَسِّرُ هذه الرغبة كل ذاك الاعتماد على دليل قوامه (السكان الأصليون البسطاء) الذين يجدهم المرء في حكايا الرحالة الأوروبيين - صبية الخدمة المنزلية، والطباخون، والسائقون، وتلامذة المدارس - على نحو افتراضي أكثر موثوقية من العباقرة المتذاكين....

الهوامش

* من كتاب ((آمال وعثرات: مقالات مختارة 1965 - 1987))، لندن: هاينمان، 1988. وهو مؤسس على ورقة بحثية تم إلقاؤها في رابطة أدب الكومنولث والدراسات اللغوية في جامعة ماكيري، أوغاندا 1974.

** روائي نيجيري، يعدّه النقاد أحد عمالقة الرواية الإفريقية، يكتب باللغة الإنكليزية، من بين أعماله ((أشياءُ تتداعى)) (1958)، و((ابن الشعب)) (1966)، و((كثبان السافانا)) (1987)، التي حظيت بانتشار واسع النطاق ونالت إشادة النقادة وجمهور القراء على حد سواء - المترجم.

(1) مترجم وأكاديمي وباحث سوري، عضو اتحاد الكتاب العرب.

(2) من رواية صادرة في عام (1910) لصاحب الاسم ذاته بقلم رجل الدولة الإمبريالي وكاتب قصص المغامرات، جون بوشان John Buchan.

عالم هوميروس وعلم الآثار

كتب: د. بسام جاموس

مقدمة:

شغلت الثقافة الحضارية الإغريقية الباحثين والمختصين والعلماء ومدى التأثر والتأثير بينها وبين حضارات الشرق العربي القديم والحضارة الفرعونية من نواح متعدّدة مثل: أسرار الكون والكائن، وفلسفة الإنسان وفنونه ومعتقداته وآدابه وأساطيره وملاحمه.

وأكدت لنا الثقافة الهيلينية التأثير المشرقي الحضاري فيها من خلال التغييرات التي وثّقتها لنا الشواهد على الحضارة الهلنسنية التي بلغت ذروة مجدها في عهدي الإسكندر المقدوني وسلوقس نيكاتور.

أشارت ملحمتا هوميروس إلى مسائل مهمّة تتعلق بالكتابة، والظهور الفينيقي على ساحل المتوسط من خلال العلاقات التجارية والملاحة البحرية بين الطرفين، كما أشارت إلى تاريخ بلاد الإغريق في حالتي الحرب والسلم، والعادات والتقاليد، والطبقات الحاكمة وأنظمة الحكم، وأنواع العلوم والفنون والحرف والتربية والتعليم من خلال امتيازهما بالبلاغة اللغوية، والوضوح ورسم ملامح هذه الحروب بصورة شعرية ملحمية، توثيقية من خلال توافق وتطابق معالم الحضارة اليونانية التي أوردها هوميروس والقرائن الأثرية التي زودتنا بها طروادة ومواقع المشرق العربي القديم وخاصة مواقع بلاد الشام حيث تطابق تاريخ دمار طروادة وتطابق أسماء الأقوام والشعوب والأماكن بمعنى آخر تطابق ملحمتي هوميروس الشعرية مع علمي التاريخ والآثار لذلك عدّها المؤرخون والنقّاد من أهم كلاسيكيات الأدب العالمي ومعجزات التاريخ الأدبي.

تأكيد نتائج الباحث الأثري شليمان بوجود آثار مدينة طروادة مع وصف هوميروس.

ثبات الوجود التاريخي للفينيقيين والمصريين

ثبات أسماء شعوب من آسيا الصغرى مثل: الفرنجيين.

هناك تناقض واختلاف في الفترة الزمنية للحرب التي امتدت عشر سنوات في حساب هوميروس، لكن مشاهد ومناظر الحرب وملامحها لا تتفق مع الفترة الزمنية، وكذلك محور الإلياذة عند هوميروس ليس طروادة وإنما غضب أخيليوس والمآسي التي ترتبت عليه وكذلك محور الأوذيسة ليس طريق العودة من طروادة إلى أثنيكا وإنما بطولة أوديسيوس وقضيته في مواجهة النبلاء الطامعين في عرشه.

اعتماد هوميروس على التراث الأدبي الشعبي (الأساطير والأغاني والأناشيد) التي انتقلت من جيل إلى جيل.

اكتشاف ثقافات وحضارات في ملحمتيه كالحضارة الميكينية، والأخيّة، والفينيقية، والمصرية.

الإشارة إلى الزراعة والرعي كالحبوب والكروم عماد الاقتصاد اليوناني والغذاء إضافة الإشارة إلى صناعة الدروع وانتشار الحرف، واستيراد الأقمشة من عالم المتوسط، والأدوات البرونزية والعاجية.

الإشارة إلى الوسط الجغرافي لبلاد الإغريق ومناطق وجودهم، ودورهم الملاحي في البحر المتوسط.

أكدت ملحمتا هوميروس وجود النظم الإقطاعية، وظهور المدن الكبرى وأنظمتها السياسية، وظهور طبقات الملوك والارستقراطيين والطبقات العامة.

تأثر اليونانيين القدماء (الموكبنين) بتقاليد وعادات الحضارة الفرعونية وخاصة الأقنعة الذهبية التي رافقت الموتى وتمّ كشفها في المقابر والمدافن الموكينية والمشاهد الفنية للقطط، وبنات البردي، وصور العربات أي أن فن الحضارة الموكينية تأثرت بالفنون المصرية.

تأثر الحضارة الإغريقية بالحضارة العمورية الكنعانية حيث قصور كنوسوس وجميع قصور الألف الثاني المكتشفة في بلاد الإغريق تشابه تماماً قصور مملكة أوغاريت.

ذكر اسم سورية - صيدا في ملحمة الأوذيسة.

نماذج من أشعار هوميروس:

أشارت أشعاره الملحمية إلى الملاحة والتجارة والحرف

إنّي سأبحر مع الملاحين

وأخذت الحديد لأقايض به بالبرونز

كما أشارت إلى الزراعة والرعي والاقتصاد الإغريقي كما ذكرنا حيث قدّم لنا صورة واضحة عن الحياة الاقتصادية وزراعة الحبوب والكروم والطعام

اتبعني يا سيدي إلى كوخي لنتقاسم الطعام

الخبز والنبيذ..

أيها الرب زيوس لتمنح القدرة

لتحقيق الوعود وإنبات البذور

وقطوف الكروم، وحصاد الحبوب

وصف هوميروس البحر ومخاطره وأهواله ومساعدة الحورية لأوديسيوس بالعودة إلى وطنه عن طريق صنع مركب من أشجار الجزيرة وتزويده بالطعام والشراب.

وصفت لنا الإلياذة والأوذيسة الطبقات الاجتماعية والسياسية في بلاد الإغريق، ووصفت لنا أنظمة الحكم الملكي وطبقات النبلاء التجار والعسكر وأدوارهم في الحياة، كما صوّر لنا القصور والاجتماعات والقانون الناظم إضافة للصراع الملكي الوراثي مع الارستقراطيين الطامعين بالحكم والعرش وتوضيح صورة الحق الإلهي للملك:

سأقف إلى جانبك ولن أنساك

وأولئك الارستقراطيون الذين يطاردون زوجتك

ويبعثرون ثروتك

سنصبغ أرض قصرك

بدمائهم ورؤوسهم المهشمة

تميز عصر هوميروس بالحرب والسلام وسطّر لنا ملاحمه وبصورة واضحة حيث مجّد لنا الحرب والانتصارات والأمجاد والبطولات والمجالس وحماية الإقليم وتمجيد الشخصيات واصفاً لنا بكل دقة هذه المسائل في ملحمتيه:

أيّها الأصدقاء تحلّوا بالشجاعة

كونوا رجالاً

وليكن خوفكم فقط من العار

الثبات وليس الفرار

فالبطل الهمام من ينجز الكثير

حيث وصف لنا الفرق المتصارعة، والخطط الحربية، والهدنات بين الأطراف المتصارعة واحترام معاهدات وقف الحرب، وتضرعات الناس مع الآلهة لوقف نزيف الدم وإيقاف القتال ليعم السلام وليرضى الإله زيوس.

ومن خلال دراسة الملحمتين وإجراء الدراسات المقارنة تبين بأن هوميروس قد استند على بعض الأسس الواقعية التاريخية وهذا ما تأكد لنا كمؤرخين وأثريين من خلال التأكد من وجود طروادة وميسينيا والدليل الأهم بأننا عثرنا على الكثير من الأواني الميسينية المستوردة وخاصة في موقع أوغاريت يدل على العلاقة التجارية والدبلوماسية بين الطرفين خلال عصر البرونز الحديث (1600 -1200ق.م) إضافة إلى تشابه القصور في بلاد الإغريق مع قصور أوغاريت في عصري البرونز..

أشارت الملحمتان إلى نشوء المدينة والسلطة السياسية من جهة والظهور الفينيقي على الساحل الجنوبي لجزيرة كريت خلال القرن السابع قبل الميلاد والعثور على كتابات ونقوش فينيقية في جزيرة سردينيا وكنوسوس والصراع اليوناني الفينيقي.

من النقاط المهمّة التي ينبغي أن نشير إليها تأثر هوميروس بالثقافات التي سبقت حضارة بلاده الإغريقية ونرى هذا التأثير في شعره الملحمي بأنه متأثر بالثقافة الرافدية والشامية فقصة أخيل وموت صديقه باتروكلوس تشبه قصة موت صديق جلجامش إنكيدو، كما أن وصف هوميروس للآلهة يشبه وصف الأدب الرافدي الكنعاني.

(صدى المئة) وأصداء الشاعر الراحل «إبراهيم منصور»

كتب: غسان ونوس

تزداد مساحة الغبطة في الحياة، حين يكون فيها أشخاص طيّبون نبلاء ودودون كـ "إبراهيم منصور"؛ المحامي والشاعر والإنسان.. تحسّ بالسلاسة واليسر والأريحيّة في التواصل معهم، وتستشعر الأمان من أيّ أذى؛ فلديهم قدر كاف من الرضا؛ لترضى، وليست لديهم متطلّبات خارج المألوف، والممكن.. وتنتعش الأوقات بوجود رجل حيويّ دافئ مشرق الملامح مبتسم بودّ عميق، فيخفّف عنك وزر العلاقات المشروطة بالمصلحة الخاصّة والفائدة الشخصيّة، وهو الذي خوّض في خضمّ مهنة هذا ديدنها؛ فدافع عن متّهمين، وطالب بما يستحقّه مشتكون، وتدخّل كي يجد حلولاً لمعضلات ومختصمين... لكنّه بقي متماسكاً وفيّاً قانعاً صادقاً صريحاً مباشراً شفّافاً؛ بلا رتوش ولا افتعال، ولا مبالغة في القول والفعل، وكان خفيف الظلّ في حضوره، مشرق الملامح في ملقاه، رشيق الزيارة، حريصاً على الحديث الإيجابيّ، مقلاً في التحدّث بالسلبيّات، يستذكر الأصدقاء والمعارف، ويسأل عنهم كلّ حين؛ وكانت له علاقاته العديدة الوطيدة والعابرة في مختلف مراحل حياته، بحكم عمله وتنقّلاته، مع مسؤولين، ومشهورين، ومعروفين في مختلف مجالات الحياة؛ ولا سيّما الثقافة، التي شغلت أحيازاً مهمّة من حياته حضوراً ومشاركات؛ مدعوّاً أو مبادراً، مقرّظاً أو راثياً، عاشقاً أو راغباً أو معجباً...

لم يكن- رحمه الله- ملحاحاً ولا حادّاً ولا متسرّعاً ولا منفعلاً، ولا يسكت عن حقّه، يعرف حدود ما لَهُ، ولا يفرّط فيه؛ وما عليه؛ فلا يماطل في تأديته، ويحاول الإنجاز، وترك أثر يذكّر به، يكابر على أوجاعه وهرمه وأيّامه، ويتمسّك بالحياة حتّى آخر نفس.. أنيس وأليف وعفيف، رافع الرأس واثق الخطا بإيقاع رتيب، متواضع عن ترفّع، بليغ الخطاب مقتضبه حتّى في قصائده؛ فقد كان حريصاً على المشاركة في إحياء المناسبات الوطنيّة والاجتماعيّة والشخصيّة، ويؤكّد حضوره من خلال نصوصه المسبوكة، وصياغاته المصكوكة بإتقان، وبلغة سلسة، وألفاظ معبّرة ومؤثّرة وقريبة، وقليلاً ما أطال الكلام، ولا يحبّ المبالغات ولا الافتخار بما كان، مع أنّه ينتشي، وهو يتحدّث عن بعض الذكريات الأثيرة لديه، ويحفظ الودّ، ويوالي النداء وإطلاق الصفات المحبّبة على الآخرين؛ تقرّباً وتودّداً وإسعاداً.. حتّى زوجته، التي عرفناها مرافقته وسنده الحقيقيّ عقوداً في مراحل حياته الأخيرة، فقد كانت في صياغته المحبّبة "عكّازته"؛ ونعم العكّاز! حسبما كان يقول، ونعرف...

لم يبتغ المناصب، ولم يسعَ إليها؛ على الرغم مما امتلكه من إمكانيّات وصلات، وكان مكتفياً بما يحسّه، ويمتلكه، من دماثة وفصاحة ولياقة وحضور..

هذا بعض ما كانه "إبراهيم منصور".

رجل إنسان وقور شاعر كهذا، نفتقده، لا شكّ، في الحياة العسيرة، ونستذكره بالطيّب من الملامح والأحاديث، ونطلب له الرحمة والراحة الأبديّة..

وهذا ما يسعده؛ على الرغم من رحيله؛ كما نستشعر؛ فهذا ما كان يسعى إليه حتّى أواخر أيّامه؛ فقد حرص على أن يترك ما يذكّر به؛ إضافة إلى ما ذُكر من خصائص، وإصداراته الخمسة؛ كتاباً آخراً سمّاه: "صدى المئة"، جمع فيه ما قلّ قليلاً، عمّا أراد أن يصل إليه مجموع الآراء من مئة شخصيّة، انتقاها، وودّ أن تكون من شرائح مختلفة، عرفها خلال عمره، الذي شارف على قرن من الزمن؛ كما جاء في "رؤية" قدّم بها لكتابه هذا، وأضاف فيها: "...وأهديتُ كلّاً منها نسخة- من كتابه الخامس "لآلئ وأصداف"؛ وهي النصوص، التي اختارها من رصيده الأدبيّ، في الربع الأوّل من القرن الحادي والعشرين، وأكثره منشور في المجلّات الأدبيّة؛ حسب ما ذكره في المقدّمة المذكورة- وطلبتُ إليها إرسال رأيها فيما قرأتْ، في نحو صفحة، بحجم صفحات الديوان..."؛ ولأنّ قلّة من الذين أرادهم أن يكتبوا، لم يفوا بالوعد، وأغلبية الذين كانوا عند حسن ظنّه، لم تتقيّد بالحجم المطلوب، فقد تراوحت النصوص بين بضعة أسطر، وبضع صفحات، وبلغت صفحات الكتاب مئتين من القطع الوسط، مع الغلاف، الذي تصدّرته صورة كبيرة مبتسمة للشاعر، وهذا ما أراد أن يراه به ومنه القرّاء بعد رحيله الذي لم يطل موعده بعد إصداره؛ أمّا متنه؛ فإضافة إلى الإهداء "إلى الأصدقاء والأقرباء الأعزّاء الأوفياء، أصحاب الرأي في "لآلئ وأصداف" مع الشكر والتحيّة والاحترام؛ وإضافة إلى "رؤية" الشاعر، التي سبق الحديث عنها، وختمها بما يأتي: "...وهكذا يبقى الصدى عنواناً للتقارب والانسجام والتآلف، ما بقي الصدى آماداً..."، فقد احتوى على خمسة وتسعين رأياً، تنوّعت بين النثر والشعر بمختلف أشكالهما، وتقاربت، وتقاطعت، وتفاوتت، بين الكلمات الوجدانيّة العاطفيّة، والكتابات المعبّرة عن المشاعر تجاه الشاعر وخصاله، التي عرفوها من معايشتهم له في مختلف مراحل الحياة المشتركة، والظروف المتبدّلة؛ والعبارات المقرّظة للديوان وصاحبه، مع عرض بعض من مسيرته وأفكاره ونشاطاته في أكثر من صعيد وجانب، وعدد من الآراء الانطباعيّة والنقديّة، حول ما جاء في الكتاب المهدى إليهم "لآلئ وأصداف- شعر ونثر- (2016م)"، وعن مجمل نتاجه، وكان الشاعر قد أصدر قبله، وفي العشر الأخير من القرن العشرين، أربعة كتب؛ هي: "أراجيح الضياء" - شعر- (1992م)، "جراح الضياء" - شعر- (1994م)، "شعاب الضياء" - شعر- (1999م)، "أصداء وظلال" - سيرة ذاتيّة- (2000م).

يذكر أنّ الشاعر إبراهيم منصور، ولد في الأرجنتين في العام (1922م)، وعاد إلى الوطن في العام (1932م)؛ وأصبح معلّماً في العام (1943م)، ثمّ حصل على إجازة في الحقوق من جامعة دمشق في العام (1951م)، وعمل في مهنة المحاماة بين العامين "1952 - 1997م"؛ وافته المنيّة في "22 - 1- 2019م".

أعتزّ- شخصيّاً- بمعرفة الشاعر الراحل إبراهيم منصور منذ أواخر القرن الماضي، كما أعتزّ بصداقته التي ما وهنت، وبالمشاعر الجميلة النبيلة المتبادلة، التي ما انقطعت حتّى آخر حضوره في دنيانا هذه. وأسعدني أنّني أسهمت جدّيّاً في التحضير لإصدار "صدى المئة"، وأغبطتني سعادته بنسخه المحدودة، التي قام بإهدائها إلى كلّ من شارك في الكتاب، وآخرين قلّة، وأشكره؛ في غيابه الجسديّ، على كثير من الصدى الطيّب، الذي تركه، مع قلّة من أمثاله، في ذاكرتنا وسجلّات حياتنا المتنوعة..

الحميّة العربية في رواية «أزاهير تشرين المدماة»

كتب: أحمد سعيد هواش

العجيلي ابن الفرات العظيم والصحراء الشامخة الأبية وهو المجاهد الذي ترك الدراسة وانضم للمجاهدين في فوج عين جالوت من قوى إنقاذ فلسطين عام 1948 م.

وهو الطبيب الذي سخر طبّه لأبناء مدينته الرقة ولم يغادرها وضمّه ترابها، وهو الأديب والروائي المشهور والدبلوماسي والوزير لأكثر من وزارة في سورية.

التقيته لأكثر من مرة في مكتب مجلة الثقافة بدمشق لصاحبها الشاعر الراحل مدحت عكاش –رحمه الله- وفي إحدى الأمسيات الخريفية من عام 1977 تحدث عن إصداره الأخير (أزاهير تشرين المدماة) حيث كان قد كلف من وزارة الدفاع السورية إصدار رواية تؤرخ لهذه الحرب المجيدة، وبالفعل صدرت الرواية مع عدد قليل من الروايات السورية التي تتحدث عن هذه الحرب المجيدة وهي رواية مهمّة، لأنها تتناول ما جرى على جبهة الجولان، واختراق الخندق العريق (خندق آلون) الذي حفرته إسرائيل ليكون حاجزاً صعب الاجتياز من القوات السورية إذا حصل داع لذلك، والرواية تكتسب أهمية خاصة أيضاً لإظهارها بطولات وتضحيات الجيش السوري والقوات المعاونة من الدول العربية.

ولقد قام الدكتور عبد السلام العجيلي بزيارات ميدانية لساحات القتال في جبهة الجولان وجبل الشيخ والقنيطرة واجتمع مع بعض الضباط والمقاتلين الذين اشتركوا بهذه الحرب المجيدة.

الرواية بصفحاتها القليلة (152) صفحة غطت أحداث الحرب الكبيرة وذلك بسبب براعة مبدعها الذي خبر الحرب وذلك باشتراكه في فوج عين جالوت في جيش الإنقاذ 1948، كما خبر الإنسان العربي المقاتل الذي يدافع عن تراب وطنه بكل بسالة عندما يدع الواجب وأشخاص الرواية يمثلون صنوف الأسلحة المختلفة للقوات السورية التي اشتركت بهذه الحرب الرمضانية على الجبهة الشمالية، وقد تهيأ لأشخاص الرواية الالتقاء في أحد المشافي العسكرية قرب دمشق وأن ساحات القتال التي أصيبوا فيها ليست بعيدة وهي تشمل ماقبل بحيرة طبرية والقنيطرة وجبل الشيخ وطريق سعسع –دمشق حيث استطاع العدو الاسرائيلي بالتآمر الأمريكي إحداث خرق بالجبهة الشمالية لفلسطين المحتلة وتوهم بأنه سيوصله إلى دمشق صحبه تصريح إعلامي إسرائيلي إذ دعت زوجة موشي ديان صديقتها لتناول الحلويات الشامية بدمشق، وهذا البلاغ أثار حمية جنودنا البواسل في التصدي للعدو الصهيوني ومنعه تحقيق هدفه، وضرب المثل الكبير بذلك المجنّد عبد الله رجب إذ تصدى لرتل من مدرعات العدو كان يسير على طريق سعسع –دمشق بقاذفه الصاروخي (ر.ب.ج) وأطلق منه عدة قذائف فدمر ثلاث مدرعات وعربة مصفحة وهو يختفي خلف شاهدة مقبرة وأوقف هذا الرتل لمدة نصف ساعة ومن ثم تم اكتشاف مكانه من قوات العدو فاستشهد على أثرها ورفع لرتبة ملازم أول وهو من بلدة إعزاز السورية __حارة السياذ__.

وفي خلال فترة زمنية قصيرة استغرقها علاج الملازم أول احتياط (سامي) تحدث رواية (أزاهير تشرين المدماة) وهو الشخصية الأولى التي تروي الأحداث وتستخدم الضمير المتكلم وهو مدرس الأدب العربي في إحدى مدارس سورية، وهو من مرتبات سلاح المشاة، اختصاص استطلاع وقد كلف بهذه الحرب بقيادة دورية استطلاع مع زميله الفلسطيني الملازم محمود نحو بحيرة طبرية وقبل وصولهم يقوم العدو بالقصف الكثيف عليهم فيستشهد الملازم محمود ويصاب سامي إصابة خطرة ينقل بعدها إلى المشفى وفي سرية الاستطلاع نرى شخصية المساعد نعمان وهي شخصية ثرة في الرواية وهو يفاخر دائماً بسلاح المشاة، والمساعد نعمان يمثل البساطة والفطرة وقد فقد زوجته منذ خمس سنوات ومن خلال زياراته الكثيرة للملازم أول احتياط سامي المستشفى بالآنسة ياسمين وهي أيضاً شخصية ثرة في أحداث الرواية وهي كبيرة الممرضات في المستشفى العسكري الذي يعالج فيه الملازم سامي وهي في الأربعين من عمرها والشيب غزا شعرها وكانت تخفي سرّاً دفيناً في نفسها يشي ملامح الحزن المرتسمة على وجهها حيث تبين أنها كانت زوجة للملازم محمود الفلسطيني الذي استشهد في سرية الاستطلاع التي يقودها الملازم أول احتياط سامي وقد تأثرت كثيراً لاستشهاده رغم أنها طلقت منه لأسباب سياسية وهي من بلدة الطيرة التي تقع شرق مدينة حيفا وقد طردت مع أهلها منها في عام النكبة 1948 إلى مخيم في طولكرم بالضفة الغربية ثم طردت منها ثانية مع أهلها إثر العدوان عام 1967 إلى مخيم دمشق.

لقد تحولت غرفة الملازم أول احتياط سامي في المستشفى إلى ندوة يتحدث فيها ورفاقه النزلاء الذين يتلقون علاجاً بالمستشفى عن أسلحتهم، العقيد الطبيب أسعد مع الآنسة ياسمين يمثلان الخدمات الطبية والملازم أول احتياط سامي يمثل سلاح المشاة اختصاص الاستطلاع والمساعد نعمان يمثل سلاح المشاة وأيضاً يتفاخر به والمقدم مروان يمثل سلاح المدرعات والرائد بشارة يمثل سلاح البحرية، وكان قد أمضى عشر ساعات سباحة عندما غرق زورقه القتالي حتى وصل إلى شاطئ اللاذقية وكان العقيد نور الدين والملازم أول جبر قد حضرا لزيارة العقيد الطبيب أسعد وعيادة النقيب سليمان قائد الميغ 17 وقد تشكل من هؤلاء الضباط الجرحى النزلاء ما يشبه الندوة، وسوف نسمع في هذه الندوة قصص البطولة والشجاعة التي تعبر عن بطولات تشبه المعجزات يصنعها الإنسان العربي في ظروف بالغة القسوة والشدّة.

والمؤلف يذكر في هذه الرواية الفرق الكبير بين قوة العدو في السلاح والعتاد وقوتنا، فهو يملك طائرات الفانتوم والميراج وقواتنا تملك طائرات الميغ 17 و21 والفرق كبير بين طائرات العدو وطائراتنا ورغم ذلك فقد أبدى طيارونا بطولات رائعة حيث أنزلوا بالطيارين الإسرائيليين خسائر فادحة.

والمؤلف العجيلي يظهر الفارق الكبير بين النكسة في 1967 والنصر في عام 1973 ويرد ذلك لطبيعة الإنسان العربي الذي اكتوى بنار الهزيمة وعارها فصمم على أخذ الثأر من العدو المتغطرس.

ويذكر الدكتور عبد السلام العجيلي عن مقاتلينا فيقول:

(أما الباقون، فهيهم من صد النار بجسده حين أعوزه الدرع ويتحدث عن نفسية المحارب العربي قبل وأثناء الحرب فيقول على لسان الملازم أول احتياط سامي الذي يخاطب رئيسة الممرضات الآنسة ياسمين: (تريدين الحقيقة يا آنسة ياسمين قبل أن تنشب الحرب كنت خائفاً...مقتولاً بالوهم الذي ملؤوا نفسي به عن ضعفي وقوة عدوي الأسطورية وفي الحرب تبينت، على الأقل، أني إنسان عادي، لا أقول إني بالغ الشجاعة، ولكني لم أخف خوفاً يدعوني إلى الهرب، صدقيني لم أهرب، بينما رأيت جنود الأعداء يهربون أمام عيني أكثر من مرة) ص 114.

إن القارئ لرواية (أزاهير تشرين المدماة) لا بد من أن يفتخر بالبطولات التي أبداها مقاتلونا الأبطال في أسلحتهم المختلفة مثل طيارينا البواسل الذين قاتلوا بضراوة أبهرت العدو قبل الصديق ورجال مدرعاتنا الذين قاتلوا بأجسادهم حين فقدوا ما يحتمون به، ورجال بحريتنا الشجعان الذين ضربوا المثل الأعلى بالتضحية والتفاني لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من أرواح وعتاد.. ولا ننسى دور القوات العربية الشقيقة مثل القوات المغربية التي ضربت المثل الأعلى بالبطولة، والقوات العراقية الشقيقة التي كان لها الدور الكبير بوقف تقدم العدو نحو دمشق.

وفي الختام لا بد من ذكر التأثير الذي تحدثه قراءة الرواية في النفس في أحداثها الحارة التي تؤثر بالنفس فرغم بعد المدة التي حدثت فيها هذه الأحداث منذ عام 1973 فلكأننا نراها تحدث الآن وذلك لصدق وقائعها وحسن سبك أحداثها.

ورقة خريفية

قصة: رامية الملوحي

استيقظ باكراً، فتح نافذة غرفته ليستقبل شمساً صيفيةً دافئةً، ابتسم وهو يرتدي ثيابه وتمتم:

سويعات قليلة سوف تصل حبيبتي من رحلتها، طيفها لا يفارقني.. سوف ألقاها خطيبتي وحبيبتي، لحظات وألتقي بها.

. مشى في الشارع مسرعاً، توقف عند بائع الزهور، نظر للزهور الموجودة أمامه.. زهور.. ورود.. كم هي جميلة هذه الزهور!

زهور مختلفة الأشكال والألوان، لكن حبيبتي أجمل من كل الزهور.

أرى اللون الأبيض يحاورني إنه يرمز للوفاء، وهذا اللون الأصفر يهمس لي... يذكرني بغيرة المُحب، والزهر الأحمر أشار إلي: لا تبتعد فأنا الحب كله..

حملت الزهور ونظرت للشارع مستغرباً!

. لماذا أرى الشارع يسبقني إليها؟ سوف أسرع الخطا.

. دخلت المبنى فرحاً مستبشراً بلقاء حبيبتي.. طرقت الباب طرقات خفيفة كانت تعرفها خطيبتي.

استقبلتني والدتها مرحبةً... عانقتني وبيدها ظرف أعطتني إياه، وقالت:

. لا تتعب نفسك بالعمل وهذا المبلغ لتتابع دراستك، مستقبلك يا ولدي يهمني.

كانت سخريتها مبطنة ساخرةً أغاظتني، ابتعدت عنها... نظرت إليها وجسدي يرتجف ألماً.. وكأنني تلقيت صعقاً كهربائياً طوّقني.

قاطعتها ووقفت أمامها بتحدٍّ، والغضب يفجّر كياني:

. لا.. أنا لم أشكُ لك فقراً. ولا عوزاً.. لماذا تصرفت هكذا؟

أنا لست بحاجة للمال، وأنا عامل فندقي في الليل وطالب جامعي في النهار، أنا لا أحتاج إلى مساعدةً أبداً لدي ما يكفيني.. تركها ومشى.

هذه المفاجأة من والدتها كانت فوق احتمالي.. لم أكن أتوقعها، حلمت بأن حبيبتي سوف تفتح الباب، وتعانقني بلهفةٍ وشوقٍ، وتحتضن يدي والزهور.

اعتصرت الورود بيد مرتجفة وغضب شديد، وأسرعت بالخروج وصوت أمها الساخر يرن في أذني: « مستقبلك يهمني من أجل ابنتي».

جئت مسرعاً إلى حيث إقامتي في غرفتي.. أغلقت الباب ورائي.. جلست على سريري، وغرقت في عالم الصمت والكبرياء المجروحة، أمسكت الهاتف واتصلت بخطيبتي (منى).

. أين منى؟

. رد عليَّ صوت بضحكة ساخرة:

. منى نائمة أنا أمها أقول لك بصراحة أنت لا تحب ابنتي... أنت تطمع في ثروتها... لن تراها بعد الآن، وأغلقت الباب بصمت وذهول.

ماذا جرى معي؟ ما الذي أراه وأسمعه؟ والدتها تسخر مني.. تعاقبني وتقدم لي هدية مالية، لم تفهم ما أريد! أريد حبيبتي (منى) هي ملهمة أشعاري وأميرة أحلامي.. هي الدنيا كلها.

وفي اليوم التالي الهاتف يرن... صوت منى حبيبتي.

. حبيبتي إنها هي.. صوتها يهتف باسمي تناديني:

. أحمد..

. تنهدت بارتياح، وصوتها أراح كل آثار التعب والألم.

. تعالي إلي أريد أن أراك في المقهى الذي تعودنا الذهاب إليه.. خرجت من منزلي.. أسرعت في مشيتي أتخطى الأرصفة.. التقيتها.

. لم تكن الحبيبة التي أعرفها أبداً قلت لها:

. ما بك صامتةً؟ يطوق وجهك كآبةً مبهمةً..

. لم تجب أبداً..

. مرت فترة ثقيلة من الصمت، ونظراتي مثبتتةً بوجهها.. صوتها كان عميق الأسى..

. قلت لها:

. منى.. ما أنت التي عرفتك منذ زمن؟.. رسالة فرح ومحبة مفتوحة تضمّ العالم لصدرها، وتمنحه الدفء والحنان.

. أمسكت يدي وهي ترتشف فنجان القهوة بحنان عميق، وهمست:

. أراك متعباً.. هكذا أراك!...

. نظرت إليها ونسيت كل شيء إلا رعشة صوتها، وظللت صامتاً ولم أقل شيئاً لكنها بادرتني:

اعذرني.. رغم كل الظروف الصعبة.. ورغم قرارات الأهل القاسية والحزن الذي سيطر عليَّ وقصة الحب التي جمعتنا كانت مثيرةٌ وجميلةٌ لن أودعك سوف أبقى بعيدةٌ عن ضعف اللحظة معك.. لن أودعك.

. لم أجبها وحاولت ألا أنظر في وجهها.. تركتها ومشيت....

. لم أعد أرى أمامي، أحسست أن وجهي غطّاه عالم التناقض والقلق، وشعرت أنني أختنق،

رددت وأنا أمشي مترنحاً بخطواتي.

. هل تأخذني (منى) إلى امتحان وتجربة؟ هل هي صادقة أم هذا تخدير لأعصابي بوعد آخر؟ من يضمن الزمن ومن يلغي الفوارق الطبقية؟ وتساءلت:

الشهادة أم الحب الصادق؟ الشهادة ورقة مزخرفة.. هل تخلق مني رجلاً مميزاً في المجتمع؟ الشهادة فقط تجعلني رجلاً يشار إليه بالبنان، لكن يا أمي لماذا خلقت فقيراً؟ لماذا يا أبي؟

سمعت صوتاً ورائي يصرخ ويزمجر بقسوة: كدت أدهسك يا رجل... انتبه هل أنت مجنون؟

. تابعت سيري ولم ألتفت ورائي، وأنا أقول وأؤكد بعد الآن لن أهوى، ولن أحب مرة أخرى، أسمع ضجيجاً وأصواتاً يتردد صداها في رأسي وصداع لم أقوَ على احتماله.. ما هذا الذي أنا فيه؟ كيف تغيرت الدنيا والناس؟ ما هذه التناقضات؟

أحمل لحبيبتي زهوراً... تحمل لي أمها نقوداً لتسخر مني.

أمنحها حباً... تطالبني بشهادة لتفخر بي.

. منى..! يا وجع النزف في جراحي.. كم تفانيت الصدق حتى بدأت أصدق أوهامي.

ستذبل (منى) في ذاتي وقلبي كورقة خريفية.

عكس مجرى الأسطورة

قصة: محمد محمود قشمر

1 ـ ندم

قرعت ((مورها)) باب الندم، بعد أن خلعت عشقها لأبيها سينيراس؛ وتسربلت ثياب الفضيلة؛ عندها أجهضت شجرة المرّ زهر شقائق النعمان، وغاب عن أفروديتي ذكر أدونيس.

× × × × ×

2 ـ وفاء

تعرت كورنيس من عار الخيانة، وسبحت في بحار الوفاء، فرجع سهم أبوللو القاتل إلى الغراب، وانتزع العقوبة عن ريشه وعاد لونه أبيض كما كان.

× × × × ×

3 ـ ضياع

أصاب أبوللو السأم.. فقرر أن يفعل شيئاً جديداً لم يفعله من قبل.. فألقى إكليل الغار الذي يجلل رأسه، وعباءته المنسابة على كتفيه، وقوسه وجعبة سهامه، ومزماره وقيثارته، وعصا رعيه.. وخلّف مركبته العسجدية وجيادها الأربعة يجترون الضياع.. وانطلق متنقلاً على قدميه، كأنه ولد من جديد..

× × × × ×

4 ـ تشجيع

لم يساور الخوف زيوس من خلوته بميتيس الحكيمة، وابتسم راضياً عن فعله، متفائلاً بولد يرث حكمة جده كرونوس وجدته غياً، فَوُلدت له أثينا التي رضخت لتشجيع بوزيدون، فأطلقت اسمها عاصمة لليونان، وجعلت من نفسها آلهة للسلام.

× × × × ×

5ـ جرأة

لم يحتاج زيوس لأن يتنكر في صورة الآلهة أرتيميس ليتودد إلى كاليستو إحدى حواريها، فقد وجدها تتودد إليه، وتقدم نفسها طواعية له، ودون أن يزعج ذلك زوجته هيرا التي أحالت كاليستو وطفلها إليه، فرفعهما في السماء نجمان يشعان.. دباً أكبر لكاليستو، ودباً أصغر لطفلها أركاس.

× × × × ×

6ـ دفع

أمضى أبوللو هبته لكاساندرا ابنة بريام ملك طروادة بأن تُصدَّق نبوءاتها، فكاشفت قومها بخطر الآخيين عليهم، فأخذوا بنبوءتها، ودُفعت طامة غزو طروادة، وعاد الغزاة مدحورين.

× × × × ×

7ـ فشل

كل محاولات البطل الإغريقي أوديسيوس في رفع سحر كيركي ربة الغناء والسحر عن رفاقه الذين أرسلهم إليها؛ باءت كلها بالفشل، كما لم تنقذه عصاه التي أعطاه إياها الإله هيرميس.. وأرسلت به كيركي إلى عالم الموتى دون رجعة.

أجرة اللقاء

قصة: نزهة السيد

مضت سنوات على ذاك اللقاء الغريب، جلست في الحافلة التي ستقلني إلى المدينة المجاورة حيث أتابع دراستي، و كالعادة أبقى مرتبكاً ريثما أعرف من سيجلس في المقعد بجانبي، خشيت أن أرمي برفقة طريق مزعج، وإذا به بهي الطلعة، مستحضراً بعض لمحات الشباب ونشاطه، برغم عمره الذي قدرته قد قارب الستين، ألقى التحية ثم أخذ مكانه وانطلقنا في رحلة هادئة كدت أحسد نفسي عليها، إلى أن تململ وبدأ حركة خفيفة أعقبت سكونه لوقت حسبته قد أغفى خلاله، وإذا به يخرج كوبين فارغين يملؤهما قهوة ويقدم لي أحدهما، حاولت الرفض.. خشيت أن تكون ضريبة هذا الكوب الاستماع لأحاديث كبار السن أمثاله، عن مآثرهم وإنجازاتهم طوال الرحلة، ومن ثمّ علي الإنصات لأكثر من ثلاث ساعات متواصلة، فتشاغلت بكتاب كان في يدي أقرؤه، وبعد الإلحاح لم أجد مهرباً من قبول القهوة مع ضريبتها، غير أنه فاجأني بصمت جديد، وظننتني نجوت فعاودت القراءة...

فإذا به يسألني بعد دقائق: "أتحملني أم أحملك!! فالطريق أمامنا طويل.....

التفت إليه وللمرة الأولى التقت عيوننا، أحسست بقوة تمنعني من التهرب، فهززت رأسي أن لا فرق عندي....

قلت في نفسي يبدو أنه ذو ثقافة وعلم، وقبل أن أحرك شفاهي، قال: "أتعتقد أني عالم وخبير»

اتسعت عيناي دهشة واستغربت قدرته على قراءة أفكاري، فأتبع: " أما أني عالم فلا، وأما أني خبير فربما، فالحياة مدرسة وأية مدرسة!! ولعلك تتساءل لماذا لم أبدأك الحديث منذ جلوسي جوارك، كل ما هنالك أني تركت لروحينا أن تتعارفا دون تدخل منا، فأبلغ ما يكون التعارف بصمت الألسنة وحديث الأرواح، ولما وجدت معك ألفة كلمتك....»

فتزايد فضولي اتجاهه شيئاً فشيئاً حتى ظننت أني جالس قرب أحد المرشدين العارفين الذين لا تخلو كتب المغامرات من أمثالهم.....

تبادلنا أسئلة التعارف فأجبت وأمسك، فلم يفصح لي عن اسمه أو عمله، بل ترك أسئلتي هائمة حوله لتزيده غموضاً إلى غموضه، وقدرت أنه شخصية ذات مكانة عالية، ولتواضعه يرفض التبيان عنها وفي نهاية رحلتنا افترقنا من غير أمل في اللقاء.

وبعد أيام من إقامتي وقبل أن أستقل حافلة العودة، أحببت التجوال في المدينة بين أحيائها وأسواقها، وإذا بي أرى على أحد الأرصفة عجوزاً جالساً يستجدي الناس، اقتربت منه على غير عادتي مع المتسولين، والتقت أعيننا ثانية، عرفته وعرفني، لحظة صمت وأزاح وجهه مبتعداً عني، فأخرجت جل ما معي من مال ووضعته في حجره كأجرة ما علمنيه في اللقاءين.

أحلام عدولة البائرة

قصة: بسام الحافظ

فزّ المارد أخو جرادة وكأنه لديغ، فقال في نفسه: يا فتاح يا رزاق، اللهم اجعله خيراً، واستبرك في مكانه خيفة.. بمن تصبَّحْتُ؟ هناك من ضرورة، حتى أرد رداً موجعاً يزعج تلك الطارقة على الفانوس؟ لكنه اقتعد وهو يهرش لحيته ويصلح هندامه، يبصر عدولة وهي متحفزة تفرك يديها منتظرة أن يهدر صوت المارد ليقول لها معزوفته (شُبيكِ لُبيكِ عبدك أخو جرادة بين يديكِ) ونطقها بلا اشتهاء..

- ترسلي تلك الرسالة العاجلة، وكل هذا الحك عند نُثُوء الشمس؟ عدولة خانم. كم مرة قلت لكِ حكّي الفانوس بهدوء، بهدوء. أيتها الثولة! ولماذا كل هذا الرفس؟ والذي نفسي بيده، حسبت أن البصرة قد خربت، وبكسر الهاء نهدم حيلي حيلي وانحلت مفاصلي. خير يا غراب البين!

أدركت عدولة أن أخو جرادة، قد اعتملت بداخله عاصفة هوجاء من الغضب والنزق الحاد، كادت أن تتكلم لكنها تراجعت وخنست، ثم طأطأت رأسها أرضاً، وراحت تدفع بمخاطها داخل خياشيمها، وبرطمت..

فجرت صدر الصمت المطبق مذ خاطبها بلا اشتهاء:

- الآن وليس غداً.. أجعل مني صورة طبق الأصل عن واحدة من أيقونات الجمال، صورة طبق الأصل عن اللائي نراهن في المجلات الأجنبية، فليست زوجة مدير مصرف التسليف الشعبي أفضل مني، أمَ أسنان ناتئة، تفوح منها رائحة صنة، تقول عني الرقيعة: عدولة، ركبت ذيل البعير، وتدعي أنها لا تسرح شعرها إلا عند « المزين بارون» لا والله، ستنفذ مرادي أخو جرادة، وإلا فسأكون منك غضبى! هي تُردد في الأفراح والمآتم، أنها (بنت الجدين وأحمر الخدين) أريد أن تعلم، أنها صغيرة، سأقول لها في حفل نجاح ابن الدكتور «فواز الزين» في بحر هذا الأسبوع، لقد نجح من الصف الخامس إلى السادس (بنفسي فَخَرتُ لا بجدودي) وأعرف أنك لها، هي عدوّي اللدود، كرهي لها لا حدود له، هيا أخو جرادة.. دعني أفرح، وأُمرغ وجهها بتراب صالة الأفراح:

- عدولة خانم، لقد استوطنتني دماغي كالدودة الملونة..

ينتفض ويقف على طوله ويرعد:

- إيوه..! الدنيا مقلوبة، والحرب على أشدّها، وأنت غير راضية على ماأنت عليه من سحنة! إيوه.. تريدين..! اسمعي عُديل، في شارع الأكابر، يوجد صالون للنساء لصاحبته (كوثر الجربوع) تنفخ المؤخرات والبراطم، وتجعل السعدانة من أمثالك صورة طبق الأصل عن (مارلين مونرو، أو كلوديا كردنالي) وبصراحة زوج هذه الغيورة منكن، هو من الرجال اللَّدَّاغة، ولا أحبه.. أستميحك عذراً، (ديموزيل عدولة) لا أريد المهاوشة والمناوشة مع هذا الرقيع، ولتكن آخرتي في بيت خالتي.. أقصد هنا تحديداً، حبسي داخل المصباح.. فطنت. كيف ضحكت عليك جارتك السعلاة (حسونة الخرابة) وعرفت مكان الفانوس؟ الخانم، أرعبتني، ففحصتُ ومحصتُ وأنا داخل مكان الخلاء، بعدها سمعت حكاً كأنه رفس بغال، وأنا متضايق بقدر ما تقولين متضايق، وهي تحك تترا، وأي تترا! بداية ظننت أنك، والكذاب ملعون، شتمتك بكل أنواع الشتائم. سامحيني.. وبكسر الهاء لم أكن على دراية، حسونة تريد أن تكون شبيهة الممثلة (زبيدة ثروت) وهي ليست ذاك الوجه السياحي.. وحق الذي رفع السماء بلا عمد، تشبه بائع العرق سوس (عمر الجيزاوي) لم أوافق حينها، ودفعت بها إلى صالون كوثر. وداعاً عدولة.. هز رقبته وهو يمطها، وراح يدمدم:

- كنتن تطلبن منا نحن المُرَّاد، موائد الطعام، والمال، والفساتين المطرزة، وشد الفتن داخل البيوتات، الآن تطلبن أشياء، وأنا أرفض تنفيذها حالياً.. انبهرتن بالموضة الفاضحة والتقليد الأعمى، والآن أصبحنا كَخْة! عدولة.. أنا كسرت العصا وطردت الراعي، واللبيب من الإشارة يفهمُ، وهذي أمها وهذا أبوها.. لم يبق عليَّ إلَّا أن أفتح صالون تجميل لكِ ومن هُنَّ على شاكلتكِ!

ترفض عدولة زيارة صالون كوثر، فتحرن، وتوعده بأن هذا طلبها الأخير:

- أخو جرادة. أريدك أنت.. سمعت أنها جعلت من جارتنا (شمسة الحفيان) مسخرة المساخر، وكل من يشاهدها يقول لها: فمك مغارة علي بابا.. سنفورة تجر خلفها هرم خوفو.. يفور إبريق الشاي فتمسها الحَميمةَ، فصرخت متألمة. التوبة، ثم قبلت الدَّعَّاءةَ...

مهمة عائلية

قصة: عيسى إسماعيل

وصلت إلى منزلنا، في القرية، بعد غياب أشهر قليلة، حيث أعمل في مدينة بعيدة. لم أكد أنتهي من السلام على أمّي وأشقائي، حتى قالت لي بصوتٍ متوسل:

(ابن حلال.. جئت في الوقت المناسب يا بنيّ. كنّا، قبل قليل، نذكرك لأنّنا نحتاج إليك..).

توقفت عن الكلام، وقبل أن أفتح فمي لأسأل عما تريده مني، قالت بنبرةٍ هادئة فيها تفاؤل ممزوج بشيء من الحزن:

(كان المرحوم والدك، كبير العائلة، وها قد جاء دورك لتحلّ محلّه، وقد أعطاك الله علماً، فأنت تخرجت للتو من الجامعة، وسوف تكون محامياً أو قاضياً..!!).

توقفت عن الكلام.. تناولت كأس ماء ودلقته في فمها، لعلّها تنتظر أن أسأل عما تريده مني، أو لعلّها تفكر بكلمات مناسبة لشرح الموضوع..!!).

وجدت أنّ عليّ أن أقول شيئاً يعبّر عن اهتمامي بما تقول:

(أنت تأمرين يا أمي.. قولي ماذا تريدين؟!)

قالت وهي تمسحني بعينين تبرقان:

(أبناء عمومتك مختلفون، وثمة قطيعة بينهم، ولو أنّ والدك، رحمه الله، كان على قيد الحياة، لكان أصلح الأمر بينهم، وفرض كلمته..!!)

هذه المقدمة كانت تشويقاً لي لمعرفة ما حصل بين أفراد عائلتنا، عائلة الخليل، التي ينتشر أبناؤها في هذه القرية والقرى المجاورة.

تقول وعيناها معلقتان على صورة أبي المعلّقة على الجدار:

(أين أنت يا إبراهيم؟.. هل يستطيع أحَد ما أن يأخذ مكانك؟!).

(تفضلي ما الذي تريدينه يا أمي؟!)

(الله يرضى عنك يا بنيّ.. إنّ "سميرة العليا" وخطيبها "محمد السريّة" قد اختلفا، وفسخا الخطوبة، وعائلتنا انقسمت على نفسها: ("البعض يؤيد "سميرة" في موقفها، والبعض الآخر يقف إلى جانب "محمد"...!!).

كانت العادة في قريتنا أن ينسبوا الشخص إلى أمّه، وهو أمرٌ يثير الدعابة، فلم تكن المرأة، تلك الأيام تنال إلاّ القليل من حقوقها، وتبدو ميزة ارتباط اسم أبنائها بها أمراً غريباً بعض الشيء..!!

وجدت نفسي أستعيد تفاصيل حفل خطوبة سميرة ومحمد، لعلّه الحفل الأكبر في تاريخ أسرتنا، تجمع المدعوون في خيمة كبيرة... كانت مناسف البرغل و الفريكة ولحم الخراف، والفواكه بأنواعها، وكذلك الحلوى الشهيّة من محلات "الناطور" في المدينة تملأ أرض الخيمة الكبيرة المغطاة بالسجاد.

غير أنّني لا أنسى أطباق "السيّالة" اللذيذة، التي صنعتها أم سميرة، والتي أحبّها كثيراً.

لم يخف الشاب محمد دهشته، وهو يتلقى سؤالي الصارم:

(لماذا فسختما الخطوبة يا محمد؟!)

تمتم بكلمات هادئة:

(نصيب يا ابن العم... الزواج قسمة ونصيب.. ليس لدي جواب.. اذهب واسأل المحروسة سميرة!!)

وعندما أعلمته بمهمتي لرأب الصدع وإعادة الأمور إلى مجاريها برقت عيناه بفرح وهو يقول:

(أنا من يدك هذه.. إلى يدك هذه!!).

وبعدما ألقيت خطبةً قصيرةً عن تاريخ أسرتنا التليد الذي سمعناه من كبار السن فيها، والذي أشك ببعضه، بيني وبين نفسي، توجهت إلى منزل سميرة.

كان ترحيب أهل سميرة، وسميرة، حارّاً.

قال والد سميرة:

(رحم الله والدك. الذي يخلّف لا يموت...!!)

أسود مسدول على كتفها بفوضى جميلة، أجلس في صدر المنزول وأسألها وقلبي يهتز أتجه نحو سميرة التي تبدو أميرةً: حسن وجمال، طول فارع، عينان خضراوان، شعرٌ بعض الشيء:

(كيف حالك يا أنسة سميرة؟!!)

تجيب وعيناها تبرقان بفرح ظاهر:

(الحمد لله يا ابن العم.. الله يبارك بك!!)

أرشقها بسؤال هادئ:

(ابنة العم.. لماذا فسخت الخطوبة..؟!).

وتابعت الكلام، وهي مشدودة إلى ما أقول، وكذلك كان والدها ووالدتها:

(ما أعرفه أنّك فتاة مثقفة، فأنت أوّل معلمة في الأسرة، ومحمد مهندس زراعي، وقد قدّم لك كل ما تريدين فهو ميسور الحال، ولديه أراضٍ واسعة، وما أعرفه أنّ أحداً لم يضغط عليك لتقبلي به، فما الذي حصل؟!).

يسود صمت ثقيل، قبل أن تفتح فمها، ويظهر صفا اللؤلؤ، في فمها، وترمقني بعينيها في نظرة تهزّ قلبي من جديد.

(يا ابن العم الغالي، لا أعرف كيف أبدأ الحديث.. ليس لديّ الكثير لأقوله..!!).

أدهشتني بكلمة (الغالي) ووجدت نفسي أحلّق في فضاءات بعيدة.

تقول وهي تنظر إلى الأسفل، وكأنّما وجدت الفرصة المناسبة لتبوح بمعاناة كانت تقيّد روحها:

(كنا نلتقي أنا ومحمّد في العليّة، أو نتمشّى قرب البيت، كان يتحدث، وكنت أستمع، الحديث الذي يكرره كلّ يوم، حفظته غيباً:

(المهندس الزراعي يا سميرة، أهم مهندس في الكون، لأنّه يشرف على زراعة المحاصيل التي يتغذى منها الناس، وهو الذي يرشد الفلاحين إلى خطر الحشرات والأمراض التي تفتك بالحبوب والأشجار وغيرها، حشرة (السونة) اللعينة، تفتك بمحصول القمح ومرض (الفولكسترا) أودى بالكروم في هذه المنطقة والبديل هو الغراس ذات الجذر المرّ المقاوم للمرض... .

أما مرض العفونة اللعين الذي يصيب العنب فهو مزعج جداً وضار.. يودي بالمواسم والسبب عدم رش عناقيد الحصرم بمادة "زهر الكبريت".. أمّا الزيتون فأمراضه كثيرة... الفلاحون يجهلون الكثير عن طرائق الزراعة الحديثة...).

تتوقف عن الكلام. ثم تقول بعد ثوانٍ من الصمت:

(والله يا ابن العم، حديثه يغيظني، تمنيت أن يتحدث ولو مرّة واحدة عن مستقبلنا المشترك، ليته يقول إنّه يحبنّي، لم أسمع منه هذه الكلمة، أو إنّه يراني أجمل بنات القرية، هذا لم يحصل أبداً..!!).

الصمت يرخي ثقله، مرّة أخرى. تكسره سميرة:

(يا ابن العم. هذه قصتي مع محمّد.. أرجو أن تنصفني!!).

والدها يلوح رأسه بسخرية مما تقول، أمّها تبرق عيناها بحذر، وهي تنظر نحوي.

تعمدت الصمت، ثم سألت والدها عن رأيه بما سمع فقال:

(الرأي رأيك، ما تقوله ليس سبباً لفسخ الخطوبة..!!).

وسألت أمّها فقالت:

(الرأي لك... ما رأيك بما سمعت؟!).

ولمحت في عيني سميرة وفي عيني والدتها توسلاً فهمته.

أقول بكلمات واضحة، ونبرة عالية:

(يا سميرة.. سأزعل منك كثيراً.. إن لم تأخذي برأيي!!)

توقفت اسمعي عن الكلام. الكل مشدود نحوي، تابعت:

(لا تعودي إليه، بينكما فجوّة كبيرة. يعوضك الله خيراً...!!).

يكسو السواد وجه أبيها، تبرق عينا أمها بفرح.

تقفز سميرة من مكانها:

(سوف تتعشى معنا ابن العم) ووجدت نفسي منصاعاً لرغبة سميرة في تناول العشاء.

كان السؤال الذي يعصف ذهني هو:

(لماذا لم أر هذا الجمال الباذخ من قبل؟!!).

سارقٌ متمرِّس

شعر: د. بشار عريج

كنّا على وعدٍ
وكان الصّيفُ شمّرَ ساعديه
ليعصرَ الأعنابَ في شفة الدّوالي
كانت معي في هدأة الحسّون
ترشفُ من فمي كأسَ الشّراب
ولا تبالي ..
والكون لي ولها
وما من حولنا شيءٌ
سوى أرجوحةٍ
وحبالها بشغاف قلب الشوق
تأخذنا لأعتاب السؤالِ
نسماتُ عطرٍ عانقت أشعارنا
وتضمّخت بالعشق ألوان الظلال
لكنّما للوقت رأيٌ آخر
فلقد تسارع نبضُهُ والموج عال
يا ويحها الأقدار
باتت تقتفي أثر الهوى
والروح عصفور طريد
والورى مثل النصالِ

في النفس توقٌ عانقَ النّجوى
تسامى فوق هاتيك الجبالِ
فستانها قد راح يكشف عن ثمارٍ أينعت
تهفو لها حقاً سلالي
تعلو الحبيبة فوق سطح الدار ...
أمتاراً... فتشهقُ ...
أقتفيها.. لا تخافي ..
إنّني مكّنتُ يا عمري حبالي ..
وتعاودُ المرّات والكرّات أشهقُ ..
حين يلمع لي رخامٌ
ساحرٌ مثل الخيالِ
والبوح يسكر بيننا في غفلةٍ ...
وسماؤنا شهبٌ تمادت في النّزالِ
من بعدِ لُقيانا فكَمْ من باقةٍ أرسلْتُها
كي تقنعَ الأشواقَ
أن ترثي لحالي!
إنّ الحنينَ لسارقٌ متمرّسٌ
وبنارِ شقوتنا اصطلى بردَ الليالي..

تراتيل لذاكرة الوطن

شعر: يوسف عبد الأحد

أخي الوطنيُّ فلْتسْمَعْ ندائي
بلادي عهْدُها مهْدُ الوفاءِ
جلا المستعمرُ المهزومُ عنّا
فهلَّ الفرْحُ من عالي السماءِ
أتى الإرهابُ مختبئاً بثوبٍ
منَ الخذلانِ والقوْلِ الرّياءِ
وعاثَ بأرضنا أنجاسُ قومٍ
عَلَتْ راياتهمْ صورُ الدّماءِ
رُعاةُ الغدْرِ مِنْ عَجَمٍ وتُرْكٍ
سَتوْقَعُ في متاهاتِ البلاءِ
لحُكّامِ النذالةِ بئْسَ قَوْلٍ
لَإنْ غدروا وزادوا في اسْتيائي
وجامعةُ الشّقاقِ ويا لَخِزْيٍ
وما فَتئَتْ تُجاهرُ في العداءِ
فلا الأرحامُ ردّتْهمْ لحَقٍ
ولا اجتمعوا على حقّ الإخاءِ
هو الحقُّ الذي يعلو عليهمْ
بفضلِ ثَباتِ شعْبٍ وانتماءِ
جنودُ الفخْرِ ما بَرِحَتْ قتالاً
وصوتُ الفخرِ يمرحُ في الفضاءِ

تَرُدُّ الشرَّ عَنْ قومٍ كِرامٍ
أرادوا العَيْشَ في كَنَفِ السّناءِ
تُدافعُ عنْ تُخومٍ غالياتٍ
نَديْنُ لها بعرفانِ الولاءِ
تداعوا يا بني وطني لأمْرٍ
لِنَبْذُرَ في أخاديْدِ النّماءِ
أَما والحبُّ دَيْدَنُنا بأرضٍ
يَطيْبُ لنا نُحَلّقُ في الضّياءِ
روى التاريخُ عنّا منذُ عهْدٍ
حُماةٌ للمروءةِ والإباءِ
فلا صَيْمٌ على هاماتِ شعبٍ
إذا عَزَمَ الرجالُ على المَضاءِ
سَنذْكُرُ ما حَيِيْنا أهْلَ عزٍّ
وثوارَ الكرامةِ والفداءِ
دَمُ الشهداءِ تَحْفَظُهُ ديارٌ
كَبَسْمَلَةٍ تُرَدّدُ في الدُّعاءِ
وقافِلَةُ الكرامةِ لانْتصارٍ
تسيرُ ولا تخافُ مِنَ العواءِ
سَنَطْرُدُ كُلَّ باغٍ مِنْ رُبانا
ونَفْرَحُ مِنْ جديدٍ بالجلاءِ

قصائد

شعر: هديل نوفل

ما سيكون
حتى أنا أكون أنا يا أناي
سيكون لضجيج السيارات طعم آخر
وكنوع من مواكبة التطور
سألون أحاديثي العابرة
كقمصان السياح في الصحراء
من أجلك سأكون ريحاً
تسابق لمح البصر
سأكون انبهارك
شرودك
عندها كنشوة طفل
غافل أباه وشرب كأس النبيذ
ستكونين أنت
كفرحة أمّ بابنها المقعد يمشي أول مرة
كرجل عقيم أهلكه العمرُ وأذهله خبر نجاح علاجه
ستكونين فتاةً آلمها صدرها مرةً
وبعد الفحص وصور الأشعة
اكتشفتُ أنّ ما بها
ليس مرضاً خبيثاً
بل حبّ زائد عن حدّه
وستكونين فتاة أحبت شاباً مريضاً بها
أنت وأنا كنا نحبّ الله
والمطر الخفيف
لذلك يسعدني في نهاية المطاف
أن ينبت بيننا نبتة خضراء

ولو كانت ضارة
أنت لي
أنت لي
يد تدفع أرجوحتي إلى حدود السَّماء
ظلّي لم يزل نائماً فيها
فستاني وشعري يعزفان مقطوعة للمرح
في الذهاب
يعلق زفيري ولا أشهق
وفي الإياب يخفق قلبي كالجواد
أنت لي
وأنا هنا أنتظر
مفارق الطرق تتقاسمني
وإشارات المرور
فلا منّي ولدتَ ولا إليَّ تعود
ولا هنا جذرك
ولا هنا موسم الحصاد
أنت لي
حين قَبّلتني في شوارع دمشق
تركت قلبي على واجهة المقهى العتيق
واعترت روحي روحَك
وزهوت بك ذاك النهار
في البداية آلمني قلبي
عندما نُسيتُ كدفتر في حافلة
وكأنّ سلسلة الفضة التي أهدتك إياها حبيبةٌ
انقطع وريدها

وسال حبّها في الرمل
وأدارت ظهرها لدخان القطار
ولأنها قُبلتَك
أسقطت أوراق خريفي
لينبت على قلبي برعم رمان
لمحتك...
لم ألحظ كيف تقاطعتْ ظلالنا
قبل أن أقطع الشارع
مزمنٌ وقعُ خُطاي
رصيف ذلك الموقف يلحظ ظلّي
حين يتردد كالصدى
عن الارتداد
عن الانفجار
أنت لي قلبٌ ترابيّ لا يموت
بالتقادم
وفي المقابر
لا يُزار
أنت لي
لم أجد الجنة على الخريطة
ولم أزرع النار
أنت لي
وأنا الهديل
لي صفة الحمام
وأخاف الحنين للديار
أخاف الحنين للديار

كنتُ أنتظر
انتظرتك طويلاً
حتى ملّت الطرق من النجوى والدموع
انتظرتك حتى فرغ رمل الوقت عدّة مرات
انتظرتك لم يعد يكفي حكايا جدتي موقد واحد
كي تحترق بما يليق بالحطب
انتظرتك
كم ركضت خلف سراب هاربٍ
انتظرتك
قبل أن يدرك القلب
محطته الأخيرة
وتستعيد الروح مفتاح الصبر
آهات القبل
لأنَّ الأشواق ليست لغةً تكتب وليست ثياباً ترتدى
أتجوّل في شوارع المُدن الرمادية
كبائع جوّال ينادي بأعلى صوته
مشتاقة يا أمي
أما من أحد يشتري حزناً مخمّراً من دمشق...
مكسورة يا أبي
أما من أحد يشتري قلباً مجففاً من باب توما

متفرقات

شعر: أنيسة عبود

لم يكن في يدي بحيرة لأطلقها على نوافذكم
كان معي كمشة حزن
ورثتها عن أُمي
وبضع حزم من شهيق القرنفل
خبَّأها أبي أمانة في شعري
فهل تنفع هذه المتفرقات
لتصنع للمدينة الفاضلة
المهرجان؟

ربما نسيت أن أخبركم
بأن أمي
ولدتني في الحنطة
فاصفرَّ شعري
وصار قلبي رغيفاً
يأكله العشاق
أما أبي
فأوصاني أن أكون نخلة
لا تهرق رطبها
للغضب
ولا تتخلَّى عن سعفها للريح
لكنّها
أقدارنا تلعب بأحجار النرد
فتكسر المتوقّع منها
وتحرف الطريق
فنغدو
غرباء
في مناكبها
كعابري
سبيل
.....

سلاماً مدينتي
سلاماً مدينتي التي
تنام عارية من الضوء والخبز
وتحتذي الظلام
منذ ألف فاجعة
وألف قهر يسكن الخيام
سلاماً للبيوت التي
طأطأت رأسها للزلزال
وغطَّت أحبابها بالذكريات
سلاماً «جبلة» الحزينة
الهامدة على شاطئ
ينام في الركام
سلاماً للجرافات التي جرفت
دفاتر الأطفال
ومناديل الأمهات
وسبّحة الآباء
سلاماً
للبيوت التي غادرت أماكنها
وغيّرت عناوينها
وتركت عند مدخلها
باقة من الجراح
يا «جبلة»
الموجوعة
كأنّ (السفر برلك) مرّ في عيونها
وترك خيولاً مقتولة على أكفّها

يسيل دم الذكريات تحت حجارة الشوق
ويلقي
بصرخة مدويّة على شطّها

سلاماً
يا مدينة لا تعرف كيف تضمّد دموعها
ولا تدري
كيف تخرج
من شظايا تاريخها؟
....
شكراً لكلّ من مدّ يد المساعدة إلى مدينتي
ولو بكلمة
لم يكن في جيبي فكرة
كنت مفلسة تماماً
وكان الخيال غالي الثمن

حين أحببتك
امتلأت وسادتي
بالعصافير الملونة
وغفت بين أناملي القصيدة

كلمات

شعر: عروبة الباشا

زفّوا الشّهيد
يا لوعةَ القلبِ الشَّريدْ
النارُ ثارتْ في الوريدْ
رقَصَ الرَّدَى
بين الشِّعاب
بحُلّة الموت الأكيد
يَا نارُ هيجَي في ثَرى الدَّم
في تراتيل النُّشيد
الأرضُ تشهقُ
تستغيثُ
تنوحُ
في جزَعٍ تَميد
ذُهلَ الشُيوخُ على صَدى إيقاعِها
شَابَ الوليد
يا قدسُ
يا وجعَ الجراح
وطفلةَ الماضي التَّليد
حيِّي الشهيدَ وزغردي
واتَاقَلي
بدم الشهيد
مَزجَ الترابَ بروحه
ويتوقُ
لو ملكَ المَزيد
في الأرض
بعضُ رحيقه
وإلى السَّما
دمُهُ يُريد
قمْ؛ بلِّغ الآفاقَ أخباراً
بها ناءَ البَريد
وحمائمُ البُشرَى تباهي
كلما ازدادَ الرّصيدْ
الله
ما أقسى الوغَى
يسقيكَ من كأس الأَسيد
ما أصعبَ الإذعانَ للنِّيرِ المُجَدَّلِ بالحديد
بالله

قل لي
كيفَ أبسمُ
بعدَ أن غابَ العَميد؟!
قلْ كيفَ أُقنعُ رُكنَه الخالي
بميعاد جَديد؟!
يرنُو إليَّ من العُلا
جَذلاً
بمَقعده الرَّغيد
متبسِّماً يَرنو
وما في خافقي
غيرُ الصَّديد
سبحانَ مَن مَزجَ اللّظى والأُنسَ
في طهرٍ فَريد
يا دمعتي
حيِّي شذاهُ
نَداهُ
مَوطنَه البَعيد
حيِّي الشهيدَ
على ثَرى أرضي مُسجًّى
ذاتَ عيد
للخلد
للفردوس
للرّضوان
للعرس المَجيد
للفجر
يُشرقُ في دمي
يا دمعتي
روِّي الصَّعيدْ
يا آهتي
زيِّفي الشَّهيد
يا حُرقتي
زيِّفي الشَّهيد

كجدارٍ من ماء

شعر: سوسن سليم الحجة

ومضةٌ واحدةٌ
تكفي النّجمَ في عزلته
أقطفُ من البحار عزلَتَها
أهبُها لكلماتي..
للعزلة: صوتُ الله على الماء
كأنّما أعلو إلى رحم أمّي
الرّيحُ ترمي قمصانَها على جسدي
أولدُ من شهقة الكون
أبي الضّوءُ وأمّي العزلةُ
رذاذُ الشّغف يرشقني
ضوءٌ يكدّس ملامحهُ
أختلسُ النّظر إليه كأنّي البرقُ
أنحتُ الغيمَ
أتوالدُ من اهتزاز الماء
من وجهكَ ينقّحُ وجهي..
على جسدي تعبرُ الأغنياتُ
جسراً إلى الشمس..
طائران يرسمانِ الرّيحَ:
العزلةُ وأنا
لعزلتي بهاءُ المسارح الفارغةْ..
على درج الهواء: زجاجاتُ عطرٍ
طائرُ الغيب يقطّرُها
أعلو: الطّيورُ تعلمُني
كيف أبني للشّمس بيتاً؟
كيف ينفرُ الكلامُ من سرو الأبديّة؟
كيف تصيرُ روحي مغارةً
الكونُ يؤوبُ إليها؟
كنتُ في الوهج الخفيّ
بيني وبين وجهكَ
خفقُ جناح وأغنيةْ..
خلفَ صداكَ
يهبُّ على أنفاسي جنونُ الكلام
وينمو المدى
ألملمُ رائحتكَ عن عنقه
أربطُ طرفَ القصيدة:
من مساكنه يطيرُ الغَمامْ..
ألمسهُ:
كالدّخان صوتي
أصعدُ إليّ
إلى حبر يتدفّق من شمسكَ
كأنّما أتشمّسُ بكَ
بيني وبين الحُلُم جرّةُ ضوء
أرتجفُ كلّما غاب القمرُ
أكبرُ في سرّه
كشرفة معلّقة
أمتلئُ بالنّدى
وجهي يثقبُ السّماءَ
في مائي أرمي نجمةْ..
مرآةُ الرّيح رطبةٌ: كلّ يوم
تهبطُ من روحي غيمةْ..
للبحر عذوبةٌ يُدركها الشّاطئْ..
أنتظرُ ملحكَ
به أفكُّ رموزَ الهواءْ
شعراً يتطايرُ جسدي
أجمعُ روحي
أمسحُ الرمادَ عن الكلامْ
أجرحُ الكلامَ: يأتي إليّ
أقيسهُ بوهج الماءْ
بصوتكَ على الغمامْ
كأنّ وجهي رجع الصّدى
جسدي بيتُ الرّيح
أتوّهجُ غيمةً على كلمةْ
موجةً إثرَ حجرْ
أعلو جداراً من ماءْ..
وراءَ ملمس اللغة البكر
طيفٌ من أطيافكَ
يعانقُ قهوتي
كما لو أنّي بائعةُ قهوة على الطرقاتْ
أبيعُ الصّباحَ في رائحتها
أشتري المدى
كما لو أنّكَ جناحُ الأفق
أسرارٌ تموج تحت الطريقْ
رذاذُ الرّيح على جسدي
كأنّنا خيطانِ ينسجانِ البحرْ..
يرحلُ إلى يدي
يا لبحركَ!
يجدلني سمكةً من ضوءْ..
يمتلئُ البحرُ بي
كما لو أنكَ مائي..
الرّيحُ على أوتاري
كأنّكَ صداها..
أجمعُ محارات الشّعر:
الكونُ يتقطّر في كلمة..
لعزلتي حضورُكَ البهيُّ كزائرٍ أخيرْ:
في أرجوحة الضياء
الظلُّ الوحيدُ نتقاسمُهُ..
لا يدركُ عزلةَ الضّوءِ إلاّ
يتسعُ المدى
كلّما أحبسُهُ..

حول محاضرة قراءات في شعر نزار في كتاب حمص

د. إبراهيم: ملأ سماء الشعر العربي بأفضل القصائد السياسية، فكان بحق شاعر المرأة والرجل أيضاً

كان له موقف مميز من القضية الفلسطينية، فقد وقف شعره إلى جانب المقاومة العربية الفلسطينية الشريفة

كتب: عبد الحكيم مرزوق:

قدم الدكتور جودت إبراهيم محاضرة بعنوان قراءات في شعر نزار قباني وذلك في قاعة المحاضرات بفرع اتحاد الكتاب العرب بحمص بحضور جمهور من الأدباء والمهتمين حيث قدّم في البداية لمحة عن حياة الشاعر نزار قباني الذي ولد في مدينة دمشق 21/ 3/ 1923م، في حي (مئذنة الشحم)، وكان أبوه توفيق قباني صاحب محل لصناعة الحلويات، ولعل النزعة الوطنية الحادة لدى نزار مردّها إلى هذا الوالد الذي نفخ في أولاده روح الرفض، والتمرد على كل ما يمسُّ السيادةَ، ويقيّد الحُريّة والاستقلال، وفي عام 1945م وفور تخرجه في كلية الحقوق بجامعة دمشق، التحق في السلك الدبلوماسي، وشغل عدداً من المناصب الدبلوماسية في كثير من عواصم العالم، وفي عام 1966م استقال من الوظيفة ليتفرّغ نهائياً للشعر، كان الديوان الأول له هو (قالت لي السمراء) الذي أصدره عام 1939م.

وتحدث المحاضر عن صورة الرجل في شعر نزار قباني:

1- الرجل العاشق: يعدُّ الغزلُ من أبرز الأغراض الشعريّة عند هذا الشاعر، فقد أنفق باكورةَ عمرهَ، ومعظمَ شبابه في الكتابة بهذا الغرض، وقد كان ديوانُه الأول « قالتْ ليَ السمراء « عام 1944م فاتحةَ شعره الغزلي، وكان نزار قباني يجيد كتابة الغزل بالفطرة، فهو من أسرة تمتهن العشق، ولذلك كانَ الرجلُ العاشقُ يبرزُ في معظم قصائده .

2) الرجل المغامر: يصور الشاعر صورة العاشق المغامر اللامبالي، الذي ترفّع عن الرذائل وعن عالم المحسوسات ليعبرّ عن حبّه الصّادق الكبير الذي لا تحدُّه حدود، فهذا الشاعر لا يبالي كيف كانت نهايتُه ما دام يحتضن بداخله أصدقَ المشاعر تجاهَ ذلك المحبوب؟

3- الرجل المهزوم: في قصيدة الشاعر نزار قباني (يوميات رجل مهزوم) نشعر بضَعْف ذلك العاشق، وترسم مخيّلتُنا صورةً واضحةً وجليلةً لذلك العاشق المهزوم، الذي ذاق طعم الحرق، وطعم الشنق في حبه هذا.

4- الرجل المخدوع:

في قصيدة (خربشات طفولية) لنزار قباني يرى تلك الآثار التي خلفها الغدر والخداع حيث يعاني الشاعر في هذه القصيدة ألم الخداع، وكأنّ الشاعر يندم على هذه الطريقة التي تعامل بها، وربما كان ذلك لقناعته بأنّ هذا الأسلوب في المعاملة لا يثمر وخصوصاً في هذا الوسط الاجتماعي الذي يزخر بالغدر والخداع.

5- الرجل الشرقي:

تُعدُّ معظم المجتمعات العربيّة والشرقيّة مجتمعات ذكوريّة، تعيشُ حالة التخلّف الاجتماعي، ويظهر هذا التخلف واضحاً جلياً في تسلّط الرجل على المرأة الشرقية، وقد صوّر لنا نزار قباني تلك النظرة المتخلّفة في قصيدة (إلى رجل ما).

6- الرجل العاهر:

الشاعر في قصيدة حبلى ينتقد الرجل العاهر الذي ليس فيه من الرجولة شيء، فينطق بلسان المرأة ليعرّي ذلك الرجل الذي تخطى كل القيم والمبادئ الإنسانية، ما يدحض ما ذهب إليه بعض النقاد من أن هذا الشاعر تناول المرأة بأسلوب فاضح يسيء لها.

7: الرجل الوطني:

كان نزار قباني في بداية أمره شاعر المرأة والحب، ومع تقلّب الأحوال جاءت اللحظة المناسبة ليدخل عالمَ السياسة، وقد بدأ نزار قباني بكتابة الشعر السياسي بشكل فعلي بعد هزيمة 1967م، وإن كان له بعض القصائد الوطنية قبل ذلك .

8- الرجل الخائن:

ولم يبق بعد حزيران للشاعر سوى حصان واحد يمتطيه، هو الغضب..)) وانطلاقاً من هذه القناعة أسرج شاعرنا حصانَه، وسلَّ سيفَه، مُعلناً حربه على الأعداء وعلى أذيالهم من الخائنين.

9- الرجل المتغطرس: ولعل شخصية الحاكم المتغطرس من أفضل الشخصيات التي صورها لنا هذا الشاعر المبدع، وربما يعود ذلك إلى طبيعة هذا الشاعر وما يتمتع به من عزة نفس واعتداد بالذات.

كما تحدث المحاضر عن صور الوطن في شعر نزار قباني: ورأى في دمشق رمزاً لمحبة الوطن فدمشق لها أهمية خاصة عند نزار، فيها ولد وعاش طفولته في بيئتها، وأحيائها، عاش في ذلك البيت الدمشقي، الذي كان ملتقى لكل الشرفاء المناضلين، يتدارسون أوضاع الوطن مع والد نزار، الذي كان يحرص على دعم الثوار لتخليص البلاد من قبضة المستعمر الظالم، في هذه الأجواء نشأ وترعرع الشاعر نزار فهذا البيت وهذه المدينة تمثل له تاريخاً وجذوراً لا يستطيع أن يتخلى عنها وعن الذكريات التي عاشها فيها، فدمشق تعني له الأم التي لا يستعذب العيش بعيداً عنها.

كما تحدث عن ملامح التناص في شعر نزار قباني وعرض واحدةً من تناصّات الشاعر نزار قباني مع الشعر العربي المعاصر، يتناص فيها مع إحدى قصائد الشاعر عمر أبو ريشة، فقصيدة /غرناطة/ التي كتبها في بداية الستينيات.

وفي نهاية المحاضرة أجمل أهم النتائج والملاحظات التي توصل إليها ومنها:

1- انحياز نزار قباني إلى جانب الجماهير المقهورة معلناً العصيان والخروج على السلاطين، فراح يعبر عن طموحات تلك الشعوب المعذبة ويدافع عن حقوقها، رافضاً تسييس الشعر وتوجيهه.

2- كان له موقف مميز من القضية الفلسطينية، فقد وقف شعره إلى جانب المقاومة العربية الفلسطينية الشريفة، ففرق بين الإرهاب وحق الشعوب في الدفاع عن أرضها، وكان على يقين بأن فلسطين لن تعود بمؤتمرات السلام والاتفاقيات، فلا أمل في عودتها إلا من خلال الكفاح المسلح، ولذلك نراه يؤيد الفدائيين في أشعاره ويقف إلى جانبهم.

3- كان في شعره الغزلي ثائراً على تقاليد المجتمع وعاداته، انتقاماً لأخته التي قتلت نفسها في سبيل الحب، عندما منعت الزواج ممن تحب.

4- كان في بداية مسيرته الشعرية شاعر الحب والغزل، فتفرغ له بشكل كامل دون أن يلتفت إلى السياسة، ولكنه بعدُ استدرك ذلك، وملأ سماء الشعر العربي بأفضل القصائد السياسية، فكان بحق شاعر المرأة والرجل أيضاً.

الإعلام... مواقف متبادلة

ضمن سلسلة الدراسات من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدر كتاب جديد للإعلامية "هناء الصالح" حمل عنوان "الإعلام... مواقف متبادلة".

يركز الكتاب على قضايا التضليل الإعلامي، ذلك السلاح الذي قد يحسم حرباً قبل أن تبدأ، ويستعرض تأثيرات الدعاية على منطقتنا العربية، ولا سيما العراق وسورية، لما يشكلانه من قوة شعبية هائلة أمام المخططات العالمية الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التي تمثّل في هذا الكتاب رأس التضليل الإعلامي...

تطرق الكتاب عبر أربعة فصول إلى: تحليل التضليل الإعلامي، والمؤثرات والتأثيرات في الإعلام، والإعلام الأمريكي المضلل والأذرع الصهيونية، والتضليل الإعلامي بين احتلال العراق والحرب على سوري.

صهيل الحروف

ضمن سلسلة الشعر من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدر ديوان جديد للشاعر أحمد عزيز كنعان حمل عنوان «صهيل الحروف».

يضم الديوان مجموعة من القصائد الوطنية والوجدانية آثرت الولاء لعمود القصيدة ذات الشطرين، وقد تنوعت موضوعاتها ولم تقف عند غرض واحد، كما ضم قصائد ذاتية عاطفية تخاطب المحبوب وترفع من شأن الحب.

قصائد أحكم الشاعر بناءها وأجاد في تجليات صورها ورموزها التي خدمت هواجسه وروحه الشعرية الراقية المتألقة كشذرات نور بين أبيات القصائد.

٧٥ عاماً على النكبة.. وفلسطين باقية نبضاً للقلوب...

تحت شعار "٧٥ عاماً على النكبة"، أقام فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب وبالتعاون مع اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ندوة فكرية شارك فيها د. صابر فلحوط رئيس اللجنة الشعبية العربية السورية لدعم الشعب الفلسطيني، واللواء أبو أحمد فؤاد عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وإسماعيل السنداوي ممثل حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية في سورية وعلي يونس رئيس لجنة دعم الأسرى المحررين والمعتقلين السوريين في سجون الاحتلال.

عبَّر المشاركون في الندوة التي أدار فعالياتها د. عصام شيخ الأرض عضو هيئة فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب عن ثقتهم الكبيرة بانتصار مشروع المقاومة، وانتصار القضية الفلسطينية، وهزيمة المشروع الصهيوني رغم كل وسائل الدعم الغربي والأميركي، مؤكدين أن الكيان الغاصب والمشروع الصهيوني إلى زوال.

كما شددوا على موقف سورية الثابت في دعم قضية فلسطين من خلال ترسيخ ثقافة الوعي والانتماء والتجذّر بالأرض والحقوق، ففلسطين ورغم مرور 75 سنة على النكبة لا تزال بوصلة النضال القومي العربي والقضية المركزية في وجدان كل عربي شريف مؤمن بعودة الأرض المحتلة إلى أصحابها الشرعيين.

المواهب الواعدة محطّ اهتمام اتحاد الكتاب العرب

ضمن خطة اتحاد الكتاب العرب في احتضان المواهب الواعدة والمساهمة في بناء جيل جديد يمتلك أدواته الإبداعية، استقبل الدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب الطفل المبدع "الحبيب إياد عرسان" المشارك في مسابقة تحدي القراءة بموسمها السابع من خلال قراءة نحو 80 كتاباً في مجالات الأدب والفلك والقصص والروايات والخيال العلمي وغيرها، وقد صمم برنامجاً خاصاً بالمسابقة عبر تلخيص الكتب بعد إتمام عملية القراءة وإدخالها على البرنامج، بغية تعميمها على المشاركين بطريقة بسيطة.

طفل سوري في ربيعه الثامن، أصغر مخترع وأصغر مبرمج في الجمهورية العربية السورية، يُمثل جيلاً يسعى اتحاد الكتاب العرب لصقل مواهبه وإبداعاته وتقديمها بالشكل اللائق والصحيح، طفل استطاع المواءمة بين القراءة والأتمتة والبرمجة والاختراع، وهو يحتاج إلى الدعم والمساندة التي لن يبخل الاتحاد بتقديمها له ولكل مبدع من جيل الشباب، وذلك إيماناً بأن هذا الجيل هو الرافعة الحقيقية لبناء مستقبل زاهر يليق بتاريخ حضاري مجلٍّ احتضنته سورية، وهو المعوّل عليه في البناء والتحديث والتطوير.

«ميشيل رامبو» في ضيافة اتحاد الكتاب العرب

ضمن جدول أعمال وفد جمعية الصداقة السوريةَ الفرنسية في زيارته لسورية، زار الكاتب والدبلوماسي السابق "ميشيل رامبو" وزوجته مبنى اتحاد الكتاب العرب والتقى الدكتور محمد الحوراني رئيس الاتحاد والسادة أعضاء المكتب التنفيذي.

وقد رحب السيد رئيس الاتحاد بالضيف الكريم الذي عُرف بمواقفه الداعمة لسورية وبجهوده في فضح الأسباب الكاملة للحرب التي نشرت الدمار على أرضها وعرّضت شعبها لأبشع أنواع القتل والتدمير والتهجير، وذلك من خلال كُتبه التي اتصفت بالمصداقية والواقعية والتوثيق الدقيق، لا سيما كتاب "عاصفة على الشرق الأوسط الكبير" الصادر بنسخته العربية عن اتحاد الكتاب العرب، كما شكره على كتاباته التي تفضح المخططات الغربية وخصوصاً ما يسمى "الربيع العربي".

ومابين السياسة والثقافة دارت حوارات ثرية كان قاسمها المشترك سورية وحجم المؤامرة الدولية التي خططت ونسقت ضمن اتفاقيات مدروسة للنيل من إرثها الثقافي والحضاري ونهب خيراتها والعمل على إعادتها مئات السنين إلى الوراء إلا أنها بقيت قوية صامدة في وجه أعتى العواصف والمؤامرات.

توقيع الكتاب الحادي عشر لعدنان عزام في طرطوس...

بدعوة من فرع اتحاد الكتاب العرب في طرطوس، ووسط حضور رسمي وثقافي وإعلامي استضافت قاعة مجلس محافظة طرطوس فعاليات حفل توقيع كتاب (دمشق – موسكو 300 يوم على صهوة جواد من أجل عالم جديد) للكاتب والرحالة عدنان عزام.

يضم الكتاب تفاصيل رحلة الأديب عدنان عزام من دمشق إلى موسكو على صهوة جواد، وهي رحلة استثنائية بكل المقاييس، ورسالة تاريخية نبيلة من الشعب السوري إلى العالم.

رحلة عبرت الصحارى الممتدة بين سورية والأردن والعراق، في عز لهيب الصيف الحارق وعبرت جبال إيران الشامخة ووديانها في أوج فصل الخريف الحامل للرياح الشديدة، وعبرت جمهوريات روسيا الاتحادية في فصل الشتاء والثلوج والصقيع.

يوثق الكتاب رحلة تاريخية أراد الكاتب عدنان عزام من خلالها تقديم الشكر للأصدقاء، في العراق وإيران وروسيا، على الرغم من العقبات على الحدود، والمخاطر التي تحملها في طريقه، إلا أنه ظل مصمماً على المضي قدماً مع جواديه عبر البلدان التي فتح الناس فيها له أبوابهم وأبدوا إعجابهم برحلته الاستكشافية ومغامرته التي أثبتت أنه لا مستحيل مع الإرادة والهدف النبيل.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1820» الأحد 2023/5/28م
- 8ذو القعدة 1444 هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
منيـر خلف

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
طالب هماش - د.جودت إبراهيم -
د.نزار بني المرجة -
معاوية كوجان - محمد الحفري

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

كتبها: توفيق أحمد

وزِّعِي مُشْمُشَكِ على نَزَقي

أنت يمامَةٌ تُعَرْبِدُ بظنوني
والأمسُ تكتبينَ غَدَهُ بأصابعَ من أمل
تأخَّري قَدْرَ ما شئْت
احْتمي بالنصوصِ وأوراق الماضي
واكْتُمي ما اسْتَطَعْت أساطيرَ وجْدِك
سَخِّري إبْداعَكَ النَاضِرَ
لجاهليّة أولئك اللامبدعين
وسوف لَن أرفُضَ مصادرةَ عينيك
لأشيائي وملامحي الماهرة
ولستُ معنياً بالمجاهيل وأنواعِ العَسس
خوفاً من تَهْيامي بك
حكاياتُك كان يجبُ أن تكونَ
مغموسةً بالنعناع أكْثَرَ
وأن يكونَ جانحاك ثورةً طبيعيةً
على مُصادرة التحليق في الآفاق
لأنْت وحْدَكِ نصوصٌ وتآويلُها
الحُبُّ ليس خطيئةً أيتها المهزومةُ
وأنا مُتَأكِّدٌ أنَّك لا تعلمين حُدودَ أسوارك
منَ المُرْهِق والفائض عن الاحتمال
أنْ نرى القيودَ حريّات خضراءَ
تَذْهَبُ بنا إلى احتمالاتٍ مُقدَّسة
وخسائرَ فوق الاحتمال أيضاً..

سأنتظرُ قليلاً
ريثما تنهارُ الأسوارُ الوهميةُ
وريثما تُشعُّ قناديلُ عينيك في ظلامك المصنوع جُزافاً
سَتَحُطُّ شحاريرُ ضيعتي على عيدان مدينتك
وستَفيضُ ينابيعي البعيدةُ على جفافك القريب
إنَّ ارتماءَ النَّحْل على الزهور
لا يُشَكِّلُ إيلاماً ولا كُفْراً ولا تدميراً
كُلُّ ما سَلَفَ
لا يَحْظُرُ الاحتماءَ بالوارف من الضفائر
أيتها الغارقةُ في أوهامها
ستنتصرينَ في معاركك القادمة على نفسك
ستَتَحرَّرينَ منهم جميعاً
حتى الروحُ تُصْبحُ مُشْكلةً للروح
إذا خَرَجْنا عن ارتمائنا في عوالمها
لا أُريدُ أنْ تُجْدبَ مساحاتُ حروفك
وأن تبقى حبْراً ليس منتمياً للحَبْر
أعْرفُ أن أعْشابَكَ مُصابةٌ بالتهاب الغياب
وأعرفُ أنَّ شُهُباً عديدةً
تَختبئُ مُطْفَأةً في معاطفك

عليك أن تَعْلَمي
أنَّك أنت التي أوْمَأْت للعصافير
أنْ تَحُطَّ هانئةً على أغصانك
وطالما حاكَيْت الأقداحَ

فلا قُدْرةَ لك بعد ذلكَ
أن تَمْنَعي انْسكابَ الخمور فيها
لا تتوهمي أنّك لست صادِيةً للينابيع
وأنت بحاجة إلى ثَغْر كُلِّ وردة
وتقبيل كلِّ درب سائرة باتجاه أقاصي الحُبّ
وأنْصَحُك بعدم التوبة عن ارتياد فوضى العشق
لأنّك بذلك ستصنعينَ جحيمَك..

لو لَمْ يَمْنَعْني ذلكَ الشّالُ
لاسْتراحَتْ يديّ على ضفائرك
شَعْرُك وعْدٌ لم يَتحقَّقْ حتى الآنَ
يا لَهُ من كَرْم بخيل على مواسم قطافي
وعندما سَيَغْضَبُ عُصْفورُ شُرفَتي
سأدُلُّهُ على عنوان شَعْرك
ليَكْشفَ ليَ الأسرارَ العاشقةَ
والكواكبَ الدائرةَ في آفاقه

أيتها المُخْتَبِئَةُ خلف ظنونك
انظري إلى صَدْرك المليء بالأسئلة
فإنَّ فيه عُشباً غريبَ الأطوار
يَمُدُّ عُنُقَهُ نحو الهواء

الحُبُّ هو حَقْلُك الشاهدُ على ثمارك
فافتحي كنوزَكِ الجليلةَ
ليس مطلوباً أن نَهْرُبَ من حقيقتنا
وزِّعي مُشْمُشَك على نَزَقي
واغْرَقي في عَفْوِيَّتي
التي لا تصونُ نهداً متوحِّشاً
ولا تُنشئُ له حصوناً
لتَحميه من أية عاصفة مجنونة

في اللقاء القادم
وعندما ينتهي فُقهاءُ الوهم من الشُّروح
سأُلقي على خَصْرك أوراقاً من شجرة الرمّان
التي زرَعَتْها أُمّي كأُعطية لي
لأعْقدَ قراني من خلالها
وتحت غصونها
مَعَ امرأة تُحبُّ القصائدَ الجميلةَ
وتتناسى جحيمَ القُبَل

لا عليك أيتها العالقةُ في المتناقضات
فالذي أتَصَوَّرُهُ عَنْك
قد يكونُ أكْثَرَ جمالاً مما رأيتُ
لا تُغيِّري ألوانَ القصائد
مهما داهَمَتْك الأحزانُ ومُسَبِّبُوها
جَهِّزي قناديلَك القادمةَ
لزيت أكثرَ عطْراً واشْتعالاً
وخَبِّئي دموعَك
كي لا تَرْتَطِمَ الدُّنيا بطوفان اللآلئ...